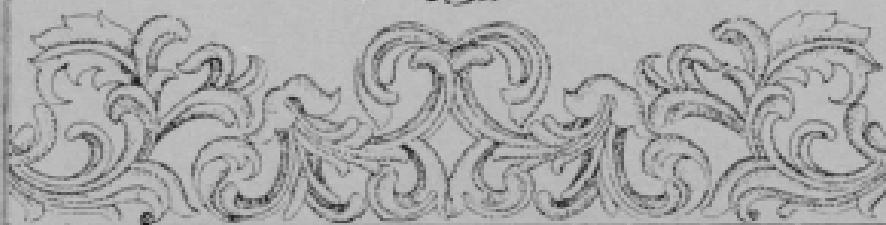


# دُقَّةُ الشِّيعَةِ

فِي بَنَاءِ

## الْحَضْرَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُبَيَّنَةِ

جَعْفَرُ السِّبْحَانِي





دُرْجَاتِ الشِّيْخَةِ  
فِي  
الْحُكْمِ الْإِنْسَانِيِّ

لِمَانَةِ الْعُوْقِيْهِ مُعْنَى هَذِهِ وَسِجْلَهُ

الطبعة الأولى

١٤١٢ - ١٩٩٣ مـ

كتاب الأضواء الطبعة والنشر والتوزيع  
ص ٢٠٢٥٧٢ - بيروت - شارع الشهداء - طرابلس - مصر.  
تم ٢٣٧٧ - نشر ٢٣٧٦ - صدر - بيروت - لبنان

دُقَنُ الشِّيعَةِ

فِي بَنَاءِ

الْخَضْرَاءِ الْاسْلَامِيَّةِ

جعفر السجحاني

دُقَنُ مَكْتَبَةِ  
أَمْرِ بَرِّ يَعْقُوبِ غَرْبِ







## التقديم:

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يأتي المرء بجديد إذا ذهب إلى القول بأنَّ الحقبة الزمنية التي شهدت البعثة المباركة لخاتم الأنبياء محمد ﷺ وسنوات عمره المعطاءة القصيرة كانت تشكل بحد ذاتها انعطافاً رهيباً وتحولأً كبيراً في حياة البشرية، في وقت شهد فيه الخطيباني الدال على مدى الابتعاد المتسارع عن المنهج السماوي وشرائعه المقدسة انحداراً عميقاً وتردياً ملحوظاً أصبح من العسير على أحد تحديد مدى انتهائه وحدود أبعاده.

بل، إنَّ مجرد الاستقراء المتعجل لأبعاد التحول الفكري والعقائدي في حياة البشرية عقىـب قيام هذه الدعوة السماوية في أرض الجزيرة - المسترخية على رمال الوهم والخداع وسـيل الدم المتدافع - يكشف وبلا تطرف ومحاباة عظم ذلك التأثير الإيجابي الذي يمكن تحديـد مساره من خلال رؤية التحول المعاكس في كيفية التعامل اليومي مع أحداث الحياة وتطوراتها، وبالتالي في فهم الصورة الحقيقية لغاية خلق الإنسان ودوره في بناء الحياة.

كما أنَّ هذه الحقائق المجسدة تكشف وبالتالي عن عظم الجهد الذي بذله صاحب الرسالة ﷺ في تحقيق هذا الأمر وثبيـت أركانه، في وقت

شهدت فيه البشرية جماء ضياعاً ملحوظاً في جميع قيمها ومعتقداتها، وخلطاً وتزييفاً مدروساً في مجمل عقائدها ومرتكزات أفكارها، كرس بال التالي مسارها المبتعد عن الخط السماوي ومناهجه السوية، وأن أي استعراض لمجمل القيم السائدة آنذاك - والتي كانت تشكل المعيار الأساسي والمفصل المهم الذي تستند إليه جموع السلوكيات الفردية والجماعية وتشدّب من خلاله - يكشف عن عمق المأساة التي كانت تعيشها تلك الأمم في تلك الأزمنة الغابرة.

مراكز التشريع الحاكمة آنذاك - والتي تعتبر في تصور العوام وفهمهم مصدر القرار العرفي والشرعى المدير لشؤون الناس والتحكم بمصائرهم ومسار تفكيرهم - تنحصر في ثلاث مراكز معلومة أركانها الأساسية: اليهود بما يملكونه من طرح عقائدي وفكري يستند إلى ثروات طائلة كبيرة، والصلبيون بما يشكلونه من قوة مادية ضخمة تتدفق مفاصيلها ومراكزها إلى أبعد النقاط والحدود، وأصحاب الشروة والجاه من المنفذين والمحكمين في مصائر الناس.

ومن هنا فإن كل الضوابط الأخلاقية والمبادئ العرفية والعلاقات الروحية والاجتماعية كانت تخضع لتشذيب تلك المراكز وتوجيهها بما يتلائم وتوجهاتها التي لا تحدّها أي حدود.

إن هذه المراكز الفاسدة كانت تعمل جاهدة لأن تسلخ الإنسان من كيانه العظيم الذي أراده الله تعالى له، ودفعه عن دوره الكبير الذي خلق من أجله عندما قال تعالى للملائكة: **«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»** بل تعمل جاهدة لأن تمحّب تماماً رؤية هذه الحقيقة العظيمة عن ناظر الإنسان

ليبقى دائماً يبدأ أعمى تجول به أصابعهم الشيطانية لتنفيذ أفكارهم المتبعة من شهواتهم المنحرفة.

واما ما يمكن الاعتقاد به من بقايا آثار الرسالات السابقة، فلا تعدو كونها ذبالات مختصرة لم تستطع الصمود أمام تiarات التزيف والكذب والخداع التي مسحت صورتها إلى أبعد الحدود.

نعم بُعثَتْ محمد ﷺ إلى قومٍ خيرٍ تعبير عنهم قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي: أيهما الملك كنّا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأكل القواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف.

هذا في الوقت الذي كانت فيه مراكز القوى تلك تتضخم وتعاظم على حساب ضياع البشرية وموت مبادئها.

وهكذا فقد كانت الدعوة الإسلامية الفتية وصاحبها ﷺ في مواجهة هذه المراكز بامتداداتها الرهيبة وقدراتها العظيمة، والتي شكلت أعنف مواجهة شرسة وقتاً ليس له مثيل صبغ أرض الجزيرة ورمادها الصفراء، بلون أحمر قاني لسنوات لم يعرف فيها رسول الله ﷺ وخيرة أصحابه للراحة طعماً وللسكون مسكنأً.

إن تلك الخصون المليئة بالشر والخراب لم تتهاوى إلا بعد جهد جهيد وسيل جارف من الدماء الطاهرة التي لا توزن بها الجبال، من رجال أوقفوا أنفسهم وأرواحهم من أجل هذا الدين وصاحبـه ﷺ.

إِسْتِطَاعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقِيمَ حُكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ وَأَنْ يُثْبِتَ فِيهَا الْأَرْكَانَ عَلَى أَسَاسِ الْوَاقِعِ وَالْوُجُودِ، فَلَمْ تَجِدْ أَنْذِاكَ كُلَّ قُوَى الشَّرِّ بَدَا

من الإنذار في زوايا العتمة والظلم تحين الفرص السانحة والظروف الملائمة للانقضاض على هذا البيان الذي بدا يزداد شموخاً وعلوّاً مع تقادم السنين.

ولقد كان رسول الله ﷺ يدرك عياناً أنّ نقطة ضعف هذه الأمة يمكن في تفرقها وفي تبعثر جهودها عما يمكن من ظهور منافذ مشرعة في هذا البيان الكبير لا تتردد أركان الكفر وأعداء الدين المثلوثين والمسترين من التفوذ خلاها والتسلل بين أهلها، وفي ذلك الخطر الأكبر ولذا فإنّ رسول الله ﷺ كان يصرّح ويحذر من افتراق أُمته، ويلوح للمفترقين بالنار والجحيم.

ييد أنّ ما حذر منه ﷺ وما كان يخشاه، بدت أول معالمه الخطيرة تتوضّح في اللحظات الأولى لرحيله ﷺ وانتقاله إلى عالم الخلود، وعندتها وجد أعداء هذا الدين الفرصة مواتية للولوج إلى داخل هذا البناء والعمل على هدمه بمعاول أهله لا بمعاولهم هم.

فتضاربت هذه الأمة فرقاً فرقاً وجماعات جماعات، لا تتردد كل واحدة من أن تكفر الأخرى وتکيل لها التهم الباطلة والاقتراءات الظالمة، وانشغل المسلمون عن أعدائهم بقتال إخوانهم والتمثيل بأجسادهم، وحل بالأمة وباء ويل بما يستشري في جسدها الغض يهدوء دون أن تنشغل بعلاجه.

نعم بعد هذه السنين المرة من الفرقة والتشتت بدأ المسلمون في آخريات المطاف يلعقون جراح خلفتها سيف إخوانهم لا سيف أعدائهم في حين ينظر إليهم أعداؤهم بشفّ وشماتة.

إنَّ ما حلَّ بال المسلمين من مصائب وتخلف في كافة المستويات أوقعهم في براثن المستعمرين أعداء الله ورسله يعود إلى تفرق كلمتهم وتبعثر جهودهم وتزقّ وحدتهم، ولعل نظرة عاجلة لما يجري في بقاع المعمرة المختلفة يوضح لنا هذه الصورة المؤلمة والمفجعة، فمن فلسطين مروراً بليban وأفغانستان، والبوسنة والهرسك، والصومال وغيرها وغيرها مشاهد مؤلمة لنتائج هذا التمزق والتبعثر.

وإن كان من كلمة تقال فإنَّ للجهود المخلصة الداعية إلى الالتفات إلى مصدر الداء لا أعراضه فقط الثقل الأكبر في توقي غيرها من المضاعفات الخطيرة التي تتولد كل يوم في بلد من بلاد المسلمين لا في غيرها.

وأخيراً.. فإنَّ هذا الكتاب المائل بين يدي القارئ الكريم - وهو بقلم الباحث القدير الشيخ جعفر السبحاني - دعوة للتأمل ضمن الحدود

التي أشرنا إليها في حديثنا، وهي وبالتالي تعكس صورة صادقة عن حجم الجماعة الكافرة التي أرادت تمزيق الأمة ودفعها إلى التشتت، وبيان ما أخذت من مساحة واسعة في فكر هذه الأمة ومعتقداتها.

بلى لسن في معرض الدفاع عن الوجود المقدس لهذه الشريعة السماوية فحسب، بل ابتغينا إزاحة اللثام وإماتة الخبث عن الدسائس الخبيثة التي ت يريد بالأمة الهلاك.

## المقدمة

وقد قمنا بنشر هذا الكتاب حتى يعم نفعه ويتعرف المسلمون على عقائد الشيعة عن كثب.

والله تعالى من وراء القصد.

## المقدمة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحديث عن دور الإنسان في بناء الحضارة البشرية حديث ذو شجون لا يسع المرء وهو يتحدث عنه إلا أن يتبيّن بوضوح أثر العمق العقائدي في استقرار هذه الحضارات الملاحدة والتي تركت - وبلا شك - لها بعض الآثار الدالة عليها، وهذا العامل الداعم لقيام تلك الحضارات بشكل وبلا أدنى ريب المفصل الأساسي في هيكلية ذلك البناء الكبير.

ولقد شهدت الحياة البشرية على هذا الكوكب (الأرض) حضارات متعددة، لكل ميزاتها وخصائصها التي ضبطها التاريخ، وأفصحت عنها الاكتشافات الأثرية.

ومن مشاهير هذه الحضارات: الحضارة الصينية، المصرية، البابلية، اليونانية، الرومانية، الفارسية، وأخيراً الحضارة الغربية القائمة في عصرنا الراهن، ولكل من هذه الحضارات انطباعاتها الخاصة.

وأما الحضارة الإسلامية و التي تتوسط بين الحضارة الأخيرة (الغربية) وما تقدمها فهي تعدّ بلا شك من أكبر الحضارات في تاريخ الإنسان وأكثرها اهتماماً بالعلم والفلسفة والأدب والفنون. وهي الأساس الوطيد

الذي قامت عليه حركة النهضة الأوربية. ولقد وضع عشرات من العلماء موسوعات وكتب لبيان ما قدّمته الحضارة الإسلامية من خدمات جليلة إلى المجتمع البشري في المجالات المختلفة.

ولا يمكن لأحد القول بأنّ الحضارة الإسلامية حضارة عربية بحثة تفرد العرب في إقامة بنيانها وتثبيت أركانها، بقدر ما كانت تحمل الجهد المتفاعل لجميع الشعوب الإسلامية بقومياتها المختلفة من عرب وفرس وترك وغيرهم من القوميات، الذين ذابوا في الإسلام ونسوا قومياتهم ومشخصاتهم العنصرية والبيئية.

ومن هنا فإنّ أي تعبير عن الحضارة التي سادت أبان تلك الحقبة الظاهرة من حياة البلد العربية وما يجاورها، فإنّ المراد به الإشارة إلى الحضارة الإسلامية بكل أبعادها وأسس بنيانها، والتي شارك فيها جميع المسلمين، المخلصين لرسالة السماء التي جاء بها نبى الرحمة محمد ﷺ.

إنّ المسلمين الأوائل وبفضل جهودهم المخلص في بناء حياة الأمم والشعوب، استطاعوا أن يقيموا للإسلام حضارة عظيمة ورائعة متaramية الأطراف كانت متوازية مع خط انتشار الدعوة الإسلامية، فلا غرو أن تتحقق راياتها في بقاع واسعة من العالم تتدلى من حدود الصين شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً.

بل لقد استطاع المسلمون أن يقيموا حضارة حقيقة ترتكز على أسس أخلاقية وعقائدية سماوية، ضربت جذورها في أعماق البناء الإنساني واستطاعت أن تجعل منه وكما أراد خالقه له أن يكون خليفة في أرضه.

وإذا كان «ويل دورانت» في كتابه الشهير «قصة الحضارة» قد أشار إلى أنَّ الحضارة تتألُّف من عناصر أربعة، وهي:

- ١- الموارد الاقتصادية.
- ٢- النظم السياسية.
- ٣- التقاليد الأخلاقية.
- ٤- متابعة العلوم والفنون.

وهي تبدأ حيث يتهدى الاضطراب والقلق، لأنَّه إذا ما أمن الإنسان من الخوف تحرَّك في نفسه دافع التسلُّع وعوامل الابداع والانشاء، وبعدها لا تنفكُّ الحواجز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وإزدهارها<sup>(١)</sup>.

فإنَّ ما ذكره ذلك العالم الباحث من أُسس الحضارة وأركانها يرجع إلى تفسير الحضارة بالمعنى الجامع الشامل للحضارة الإلهية والمادية، وأما بالنظر إلى الحضارة المرتكزة على الأسس الدينية فمن أهم أركانها توعية الإنسان في خلال الاعتقاد بالله سبحانه واليوم الآخر، حتى يكون هو الدافع إلى العمل والالتزام بالسلوك الأخلاقي والديني، فالحضارة المنقطعة عن التوعية الدينية حضارة صناعية لا إنسانية، وعذَّلَ ماديًّا وليس بآلهي.

إنَّ مؤسس الحضارة الإسلامية هو النبي الأكرم ﷺ وقد جاء ببنية وقوانين دفعت البشرية إلى مكارم الأخلاق كما دفعتهم إلى متابعة العلوم والفنون، واستغلال الموارد الطبيعية، وتكون مجتمع تسود فيه النظم

<sup>(١)</sup>- ويل دورانت: قصة الحضارة ١/٣.

### الاجتماعية المستقيمة.

ولا يشك في ذلك من قرأ تاريخ الإسلام، وتاريخ النبي الأكرم ﷺ، خصوصاً إذا قارن بين حياة البشرية بعد بزوغ شمس الإسلام بها قبلها.

ثم إن المسلمين شيدوا أركان الحضارة الإسلامية في ظل الخطوط التي رسمها النبي الأكرم ﷺ من خلال القرآن والسنة، فأصبحت لهم قوة اقتصادية، ونظم سياسية، وتقاليد دينية وخلقية، وأتوا العلوم المختلفة جل اهتمامهم، فبرز منهم العديد من العلماء المتفوقين والبارعين في شتى مناحي العلم، ورددوا حركة تطور الحضارة البشرية بجهودهم المخلصة، والتي تعكسها مؤلفاتهم القيمة والتي لا زالت حتى يومنا هذا مثار أعجاب الجميع، بل أنهم عملوا إلى ترجمة كتب العلم المختلفة لدى غيرهم من الأمم، مثل الفرس واليونانيين وغيرهم، فأغنوا المكتبة الإسلامية بسيل وافر من المؤلفات القيمة والمهمة.

لقد شملت الحضارة الإسلامية كل ميادين الحياة المختلفة، فلم تلق جل جهدها في جانب واحد من جوانب الرقي الحضاري دون غيره، بل شمل اهتمامها كل جوانب الحياة المختلفة، وتلك حقيقة لا يمكن لأحد الأغضاء عنها، فإذا كانت كل حضارة من الحضارات المعروفة قد تغّير برقي في جانب واحد من الجوانب الحياتية، سواء الاقتصادي كان أو العسكري، فإنَّ الحضارة الإسلامية تتمتع بمجموع هذه المميزات فلم تترك ميزة دون أخرى.

والذي يطيب لنا هنا ذكر مشاركة الشيعة في بناء هذه الحضارة، خصوصاً فيما يتعلق بالركن الرابع وهو متابعة العلوم والفنون، وأما الأركان

الثلاثة الباقية فغير مطلوبة لنا في هذا المقام وذلك: لأنَّ الموارد الاقتصادية شارك فيها المسلمون انطلاقاً من دوافعهم النفسية من خلال الاهتمام بالأمور التالية:

- ١- التنمية الزراعية بجوانبها المختلفة.
- ٢- استخراج وصناعة المعادن المختلفة، مثل الذهب والفضة والأحجار الكريمة بأنواعها النفيسة المختلفة.
- ٣- إحداث القنوات المائية وبناء السدود.
- ٤- الاهتمام بتطوير الثروة الحيوانية وتوسيعها.
- ٥- صناعة الألبسة والأقمشة وغيرها.
- ٦- صناعة الورق وكتابة الكتب ونشرها في العالم.
- ٧- ايجاد المواصلات البرية والبحرية، وتنظيم حركة الملاحة، ومحاربة قطاع الطرق والمصووص في البحر والبر.
- ٨- العناية الفائقة بالتجارة، وعقد الاتفاقيات التجارية مع البلدان المجاورة.

إلى غير ذلك مما يوجب ازدهار الوضع الاقتصادي، فلا يصح إبعاد قوم عن تلك الساحة وتخصيص الازدهار الاقتصادي بطاقة دون أخرى، فإنَّ الإنسان حسب الفطرة والداعم الغريزي ينساق إلى ذلك.

وأمَّا النظم السياسية، فإنَّ الدول الإسلامية المختلفة قد ساهمت في إرساء دعائمها وثبيت أركانها خلال سني حكمها، ولا فرق في ذلك بين دول الشيعة منها كالحمدانيين والبوهيين والفاطميين وغيرهم كالساميين

والسلاجقة وغيرهم.

وأما التقاليد الخلقية فقد كانت منبثقة من صميم الإسلام، وما خوذه من الكتاب والسنّة، كما أنَّ التقاليد القومية للشعوب المختلفة، والتي لم تكن معارضة لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء فقد أفسح لها المسلمون المجال ولم ينه عنها.

فلاجل ذلك نرَكز على الركن الرابع من هذه الأركان الأربعة للحضارة، وهو متابعة العلوم والفنون، فهي الطابع الأساسي للحضارة الإسلامية، وبها تتميَّز عن ما تقدَّم عليها وما تأَخَّر، فنأتي بموجز عن دور الشيعة في بناء هذا الركن - أي ازدهار العلوم والفنون - ليظهر أنَّهم كانوا في الطليعة، وكان لهم الدور الأساسي في ازدهارها.

ولما كانت الحضارة الإسلامية تستمد أسباب وجودها من الكتاب والسنّة، فكلَّ من قدم خدمة للقرآن والسنّة لفظاً ومعنى، صورة ومادة، فقد شارك في بناء الحضارة الإسلامية. وإليك هذا البيان تأييداً لما أسلفنا:

## ١- قدماء الشيعة وعلم النحو:

إنَّ دراسة القرآن بين الأمة ونشر مفاهيمه يتوقف على معرفة العلوم التي تعد مفتاحاً له، إذ لو لا تلك العلوم لكانَ الدراسة ممتعنة، ونشرها في ربوع العالم غير ميسور جداً. بل لو لا هذه العلوم ونضجها لحرم جميع المسلمين حتى العرب منهم من الاستفادة من القرآن الكريم. لأنَّ الفتوحات فرضت على المجتمع العربي الاختلاط مع بقية القوميات، وسبب ذلك خطراً على بقاء اللغة العربية، وكان العرب عند ظهور الإسلام

يعرفون كلامهم على النحو الذي كان في القرآن، إلا من خالطهم من الموالى والمتعرّبين، ولكن اللحن لم يكثر إلا بعد الفتوح وانتشار العرب في الأفاق، فشاع اللحن في قراءة القرآن، فمُسْتَحاجة الشديدة إلى ضبط قواعد اللغة<sup>(١)</sup>.

فقام أبو الأسود الدؤلي بوضع قواعد نحوية بأمر الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام -، فأبْلَغَ أبو الأسود إماً واضع علم النحو أو مدونه، وكان من سادات التابعين، وقد صاحب علياً وشهد معه صفين، ثم أقام في البصرة.

يقول الشيخ أبو الحسن سلامة الشامي النحوي: إنَّ علياً دخل عليه أبو الأسود يوماً، قال: فرأيته مفكراً، فقلت له: ما لي أراك مفكراً يا أمير المؤمنين؟ قال: إنَّى سمعت من بعض الناس لخنا، وقد همت أن أضع كتاباً أجمع فيه كلام العرب».

فقلت: إنْ فعلت ذلك أحivist أقواماً من الهاляك.

فالقى إلى صحيفة فيها: الكلام كله إسم وفعل وحرف، فالإسم ما دلَّ على المسمى، والفعل ما دلَّ على حركة المسمى، والحرف ما أبأ عن معنى وليس باسم ولا فعل. وجعل يزيد على ذلك زيادات.

قال: واستأذته أن أصنع في النحو ما صنعت، فأذن، وأتيته به فزاد فيه ونقص.

وفي رواية: أنه ألقى إليه الصحيفة وقال له: «انح نحو هذه» فلهذا

---

١- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٢١٩ / ١

سمى النحو نحواً<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أنَّ هذه القواعد لم تكن تسد الحاجة الملحة، ولكن أباً الأسود قام باكتافها وضبطها وتميزت المنصوب من المرفوع، والاسم من الفعل، بعلامات نسبيتها الإعراب. فالروايات مجتمعة على أنَّ أباً الأسود (وهي شيعي المذهب توفي سنة ٦٩ هـ) إما مدون علم النحو أو واضحه وأضحى ما ذكره مصدراً لهذا العلم في العصور اللاحقة.

وهناك كلام لابن النديم دونك لفظه، يقول:

قال محمد بن إسحاق: زعم أكثر العلماء أنَّ النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأنَّ أباً الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام..

ثمَّ نقل عن الطبرى وقال: إنَّما سمي النحو نحواً لأنَّ أباً الأسود الدؤلي قال لعلي - عليه السلام - وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو الأسود: واستأذته أنْ أصنع نحو ما صنع. فسمى ذلك نحواً<sup>(٢)</sup>.

٢- وإذا كان أبو الأسود الدؤلي واضعاً للنحو، فالخليل بن أحمد الفراهيدي هو المنقح له والباست له. قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: والخليل بن أحمد، أوحد العصر، وفريد الدهر، وجهب الأمة، وأستاذ أهل الفتنة، الذي لم ير نظيره، ولا عرف في الدنيا عديله، وهو الذي

١- حسن الصدر: تأسيس الشيعة ص ٥١ ولقد بلغ الغاية في ذلك المجال فنقل كلمات المؤرخين في ما قام به الإمام وتلميذه في تأسيس علم النحو.

٢- ابن النديم: الفهرست ص ٦٦ وللكلام صلة من أراد فليرجع إلى المصدر.

بسط النحو ومدّ أطنايه وسبب عللـه وفتـق معانـيه وأوضـح المـجاج فـيه، حتـى بلـغ أقصـى حدودـه، وانتـهى إلـى أبعـد خـاتـمه... وسيـوافـك أنـ الخـليل مـن أـصـحـابـ الإمامـ الصـادـقـ وـمـنـ شـيـعـتـهـ.

ثم إن علماءـ الفـرـيقـينـ شـارـكـواـ فـيـ اـنـضـاجـ هـذـاـ الـعـلـمـ وـإـيـصالـهـ إـلـىـ الـقـمـةـ. وـلـيـسـ لـلـمـنـصـفـ بـخـسـ حـقـ طـائـفـةـ لـمـصـالـحـ أـخـرىـ، وـلـكـنـ لـمـ كـانـ الـهـدـفـ هـوـ بـيـانـ دـورـ الشـيـعـةـ فـيـ تـطـوـيرـ الـعـلـمـ وـتـتـبعـهـ فـاـنـاـ نـذـكـرـ مـنـ أـلـفـ فـيـ عـلـمـ النـحـوـ مـنـ قـدـمـاءـ الشـيـعـةـ فـقـطـ، وـمـنـهـ:

١- عـطـاءـ بـنـ أـبـيـ الـأـسـوـدـ: قـالـ الشـيـخـ الطـوـسيـ فـيـ بـابـ أـصـحـابـ الـحـسـينـ بـنـ عـلـيـ: وـمـنـهـ أـبـيـ الـأـسـوـدـ الدـؤـليـ.

وـقـالـ الـحـافـظـ السـيـوطـيـ فـيـ الـطـبـقـاتـ: عـطـاءـ، اـسـتـاذـ الـأـصـمـعـيـ وـأـبـوـ عـبـيدـةـ<sup>(١)</sup>.

٢- أـبـوـ جـعـفرـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ أـبـيـ سـارـةـ الرـوـاسـيـ الـكـوـفـيـ: قـالـ السـيـوطـيـ: هـوـ أـوـلـ مـنـ وـضـعـ مـنـ الـكـوـفـيـنـ كـتـابـاـ فـيـ النـحـوـ وـسـمـاهـ الـفـيـصلـ، وـهـوـ أـسـتـاذـ الـكـسـائـيـ وـالـفـرـاءـ<sup>(٢)</sup>.

قـالـ النـجـاشـيـ: رـوـىـ هـوـ وـأـبـوـهـ عـنـ أـبـيـ جـعـفرـ وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ - عـلـيـهـاـ السـلـامـ - وـلـهـ: كـتـابـ الـوقـفـ وـالـابـتـداءـ، وـكـتـابـ الـهـمـزـ، وـكـتـابـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ<sup>(٣)</sup>.

٣- حـرـانـ بـنـ أـعـيـنـ، أـخـوـ زـرـارةـ بـنـ أـعـيـنـ: كـانـ نـحـوـيـاـ إـمامـاـ فـيـهـ، عـالـمـاـ

١- تـأـسـيـسـ الشـيـعـةـ: صـ ٦٥ـ.

٢- الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ: صـ ٦٧ـ.

٣- النـجـاشـيـ: الـرـجـالـ ٢/٢٠٠ بـرـقـمـ ٨٨٤ـ.

بالحديث واللغة والقرآن، أخذ النحو والقراءة عن ابن أبي الأسود، وأخذ عنه الفراء، وكان قد أخذ الحديث عن الإمام السجاد والباقر والصادق. وأآل أعين بيت كبير بالكوفة من أجل بيوت الشيعة، ولأبي غالب الزرازي رسالة في ترجمة آل أعين قال: كان حران من أكابر مشايخ الشيعة وكان عالماً بالنحو واللغة<sup>(١)</sup>.

٤- أبو عثمان المازني، بكر بن محمد: قال النجاشي: كان سيد أهل العلم بالنحو والعربيّة واللغة، ومقدمته بذلك مشهورة، وكان من علماء الإمامية، قد تأدب على يد إسحاق بن ميثم<sup>(٢)</sup>، له في الأدب: كتاب التصريف، كتاب ما يلحن فيه العامة، التعليق. مات سنة ٢٤٨ هـ<sup>(٣)</sup>.

٥- ابن السكikt، يعقوب بن إسحاق السكikt: كان مقدماً عند أبي جعفر (الجواد) وأبي الحسن (الهادي). عليه السلام. وكانا يختصانه. وله عن أبي جعفر - عليه السلام - رواية ومسائل، وقتلته المتوكّل لأجل تشيعه عام ٤٤ هـ وأمره مشهور. وكان وجيهًا في علم العربية واللغة، ثقة، مصدقاً، لا يطعن عليه. وله كتب: إصلاح المنطق، كتاب الألفاظ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، كتاب الأضداد، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، و ...<sup>(٤)</sup>.

١- أبو غالب: رسالة في آل أعين ٣٢ بتلخيص.

٢- وهو من آئمة المتكلمين في الشيعة.

٣- النجاشي: الرجال ١/٢٧٢ برقم ٢٧٧ وذكره ابن النديم في أخبار النحوين واللغويين ص ٩٠، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة بغداد ج ٧ برقم ٣٥٢٩.

٤- المصدر نفسه: ٤٢٥ برقم ١٢١٥.

وسب قتله: إنَّ المُتَوَكِّلَ سَأَلَهُ يَوْمًا وَهُوَ يَعْلَمُ ابْنِيهِ وَقَالَ: يَا عَقُوبَ أَبِيهَا أَحَبَّ إِلَيْكَ، أَبْنَاهِي هَذَا، أَمْ الْحَسْنُ وَالْحَسْنَى؟ فَأَجَابَهُ: «إِنَّ قَبْرًا خَادِمٌ عَلَى خَيْرٍ مِنْكَ وَمِنْ أَبْنَيكَ» فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلَ، فَسَلَّوْا لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ فَهَاتَ، وَقَدْ خَلَفَ بِضُعْفِ عِشْرِينَ أَثْرًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ<sup>(١)</sup>.

٦- ابن حدون، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حدون: قال فيه النجاشي: الكاتب النديم شيخ أهل اللغة ووجههم. أستاذ أبي العباس<sup>(٢)</sup> وكان خصيصاً بسيدنا أبي محمد العسكري وأبي الحسن قبله. له كتب. ثم ذكر كتبه<sup>(٣)</sup>.

٧- أبو إسحاق النحوي، ثعلبة بن ميمون: قال عنه النجاشي: كان وجهها في أصحابنا، فارنا، فقيها، نحويها، لغويها، راوية، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن الصادق والكاظم<sup>(٤)</sup>. وبه أن الإمام الكاظم توفي عام مائة وثلاث وثمانين، فهو من أهل المائة الثانية.

٨- قتيبة النحوي الجعفي، الكوفي: قال النجاشي: المؤدب، المقرئ، ثقة عين، روى عن الصادق - عليه السلام -<sup>(٥)</sup>.

**وذكره السيوطي في بغية الوعاة، ووصفه في تأسيس الشيعة بأنه إمام**

١- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤٢٤ / ١ وترجمه ابن خلkan في وفياته، وياقوت في طبقات الأدباء وغيرهم.

٢- يزيد ثعلب (٢٩١-٢٠٠هـ).

٣- النجاشي: الرجال ٢٣٧ / ١ برقم ٢٢٨.

٤- المصدر نفسه: ٢٩٤ / ١ برقم ٣٠٠، وذكره ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ برقم ٣٣٢.

٥- المصدر نفسه: ١٨٥ / ٢ برقم ٨٦٧.

أهل النحو واللغة<sup>(١)</sup>.

٩- إبراهيم بن أبي البلاد: قال النجاشي: كان ثقة، قارئاً، أديباً، روى عن الصادق والكاظم - عليهما السلام -<sup>(٢)</sup>.

١٠- محمد بن سلمة البشكري: قال النجاشي: جليل من أصحابنا الكوفيين، عظيم القدر، فقيه، قارئ، لغوي: راوية، خرج إلى الbadية ولقى العرب وأخذ عنهم. وأخذ عنه يعقوب بن السكبي. ثم ذكر كتبه<sup>(٣)</sup>، وبها أنه شيخ ابن السكبي فهو من أهل المائة الثانية وأوائل الثالثة.

١١- أبو عبد الله النحوي، الحسين بن أحمد بن خالويه: سكن حلب ومات بها، وكان عارفاً بمذهبنا، مع علمه بعلوم العربية، واللغة، والشعر، وله كتب، ومن كتبه: مستحسن القراءات والشواذ، كتاب في اللغة<sup>(٤)</sup>.  
ووصفه السيوطي في الطبقات: إنه إمام اللغة والعربية، وغيرهما من العلوم الأدبية، دفن ببغداد سنة ٣١٤هـ.

١٢- أبو القاسم التنوخي: قال الشيخ رشيد الدين ابن شهر آشوب: أنه من جملة الشعراء المجاهرين بالشعر في مدح أهل البيت.  
وقال ياقوت: كان في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيئة العروض قدوة، وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً<sup>(٥)</sup>.

١- تأسيس الشيعة: ص ٧٦.

٢- النجاشي: الرجال ١ / ١٠٢ برقم ٣١.

٣- المصدر نفسه: ٢١٨ / ٢ برقم ٨٩٧.

٤- المصدر نفسه: ١٨٨ / ١ برقم ١٥٩.

٥- تأسيس الشيعة: ٩١.

ما ذكرناه نماذج من أئمة اللغة من الشيعة الإمامية في القرون الأولى، وأئمّا من ولهم من الأئمة فحدث عنهم ولا حرج، فإنّ ذكر أسماءهم ونبذ من حياتهم يدفعنا إلى تأليف كتاب مفرد، وقد كفانا في ذلك ما كتبه السيد الصدر في هذا المجال، فقد بلغ النهاية، وقد ذكر أئمة النحو من الشيعة إلى القرن السابع<sup>(١)</sup> بـ١٤٠ إماماً وأستاداً ومؤلفاً في الأدب العربي، ولا سيما النحو، وبينهم شخصيات بارزة كالشريف المرتضى والشريف الرضي وابن الشجري الذي يقول في حقه السيوطي:

كان أوحد زمانه، وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار  
العرب، توفي عام ٥٤٢ هـ.

ونجم الأئمة الرضي الاستر آبادي، إلى غير ذلك من الشخصيات  
البارزة.

## ٢- قدماء الشيعة وعلم الصرف:

إنّ أول من دون الصرف أبو عثمان المازني، وكان قبل ذلك متدرجًا في علم النحو، كما ذكره في كشف الظنون، وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى في ٣٩٢ هـ<sup>(٢)</sup>.

وأبسط كتاب في الصرف، ما كتبه نجم الأئمة محمد بن الحسن الاستر آبادي الغروي، وله شرح الشافية في الصرف، كما له شرح الكافية في النحو، وكل كتابيه جليل الخطير حموداً الآخر، قد جمع بين الدلائل والمباني.

١- لاحظ تأسيس الشيعة ١٣٧-٣٩.

٢- كشف الظنون ١/ ٢٤٩ مادة «كافية».

قال في كشف الظنون: للكافية شروح أعظمها شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الطوسي الاستاذ أبيادي النحوي. قال السيوطي: لم يُؤلف عليها، بل ولا في غالب كتب النحو مثله جمعاً وتحقيقاً، فتداوله الناس واعتمدوا عليه، وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٣ هـ.

أقول: فرغ من شرح الكافية سنة ٦٨٦ هـ في النجف الأشرف، كما هو مذكور في آخر الكتاب.

ولنكتف بهذا المقدار عن مساهمة الشيعة مع غيرهم في بناء الأدب العربي، وتجديده قواعده وارسانها في مجال النحو والصرف، وفيما ذكرناه غنى وكفاية.

### ٣- قدماء الشيعة وعلم اللغة:

ونريد بعلم اللغة: الاشتغال بالفاظ اللغة من حيث أصواتها، واشتقاقاتها ومعانيها، وهو يعد بحق من العلوم الإنسانية التي ساهمت بشكل مباشر في إقامة صرح الحضارة الإسلامية، وقد ظهر في ميدان هذا العلم المهم جملة واسعة من علماء الشيعة، خلقو آثاراً مهمة أصبحت زاداً لطلاب العلم والمعرفة، ومن هؤلاء الأفضل:

- ١- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري الفراهيدي الأزدي: سيد أهل الأدب، وهو أول من ضبط اللغة، وأول من استخرج علم العروض إلى الوجود، فهو أسبق العرب إلى تدوين اللغة وترتيب ألفاظها على حروف المعجم، فألّف كتابه «العين» الذي جمع فيه ما كان معروفاً في أيامه من

اللفاظ اللغة، وأحكامها، وقواعدها، ورتب ذلك على حروف الهجاء، لكنه رتب الحروف حسب مخارجها من الخلق، فاللسان، فالأسنان، فالشفتين، وبدأ بحرف العين وختمنها بحرف العلة «واي» وسمى الكتاب بأول لفظ من ألفاظه<sup>(١)</sup>.

وكان الكتاب خطوطاً عزيز النسخة، لكنه رأى التور أخيراً وطبع محققاً.

والخليل بن أحمد الذي لا يشك أحد في تشييعه من أعلام القرن الثاني الهجري، قال المزباني: أنه ولد عام مائة من الهجرة وتوفي سنة ١٧٠ أو ١٧٥ هـ وقال ابن قانع: إنه توفي سنة ١٦٠ هـ<sup>(٢)</sup>.

قد ألف كتاباً في الإمامة، أورده بهاته محمد بن جعفر المراغي في كتابه واستدرك عليه ما لم يذكره وأسماه «الخليلي».

قال النجاشي: محمد بن جعفر بن محمد، أبو الفتح الهمданى الوادعى المعروف بـ«المراغي» كان يتعاطى الكلام، له : كتاب مختار الأخبار، كتاب الخليلي في الإمامة، وكتاب ذكر المجاز من القرآن<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة في الخلاصة: كان خليل بن أحمد أفضل الناس في الأدب وقوله حجة فيه واحتز عالم العروض، وفضله أشهر من أن يذكر وكان إمامي المذهب<sup>(٤)</sup>.

١- آداب اللغة العربية -٤٢٨ -٤٢٧ .

٢- المامقان: تفريح المقال ١ / ٤٠٣ برقم ٣٧٣٩ .

٣- النجاشي: الرجال ٢ / ٣١٨ برقم ٣١٨ .

٤- العلامة الخل: الخلاصة، القسم الأول ٦٧ .

وقال ابن داود: **الخليل بن أحمد** شيخ الناس في علوم الأدب، فضلـه وزهـده أـشهر من أن يـخفـى، كان إـمامـيـ المـذهب<sup>(١)</sup>.

٢- **أبان بن تغلب** بن رباح الحريري: من أصحاب الباقي والصادق، قال النجاشي: كان قارئاً من وجوه القراء، فقيهاً، لغويهاً، سمع من العرب وحكى عنهم<sup>(٢)</sup>.

وقال ياقوت: ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنفي الإمامية. وقال: هو ثقة جليل القدر عظيم المنزلة، وقال: كان قارئاً، فقيهاً، لغويهاً، نبيهاً، ثبتاً<sup>(٣)</sup>.

٣- **ابن حدون التديم**: شيخ أهل اللغة ووجهـهم وأـسـاتـذـأـبـ العـبـاسـ ثـعلـبـ<sup>(٤)</sup>.

٤- **أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي**: الأديب اللغوي، صاحب الجمهرة في اللغة، مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام. وألف كتاب «جمهرة اللغة» على منوال كتاب «العين» للخليل، والختصره الصاحب بن عباد وسماه «جوهرة الجمهرة»<sup>(٥)</sup>.

٥- **الصاحب بن عباد**: عظيم الشأن، جليل القدر في العلم والأدب،

١- ابن داود الخلـيـ: الرجال، القـسـمـ الأولـ ٨٨ـ بـرـقـمـ ٥٧٤ـ.

٢- النجاشي: الرجال ١ / ٧٣ بـرـقـمـ ٦ـ.

٣- ياقوت: معجم الأدباء ١ / ١٠٧ـ.

٤- الطوسي: الفهرست ١١ / ٥٦ـ. وقد تقدم ذكره في أساتذة النحوـ.

٥- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ـ.

وألف الصدوق (٣٨١-٣٠٦هـ) كتاب عيون أخبار الرضا - عليه السلام - لأجله، ومن كتبه في اللغة: «المحيط» عشر مجلدات، قد عرفت تلخيص «الجوهرة»، وأما تشبيهه فحدث عنده ولا حرج.

وكم له من قصائد في مدح أهل البيت نذكر منها:

لم تعلموا أنَّ الوصي هو الذي  
آتى الرزكَة وَكَانَ في المحراب

لم تعلموا أنَّ الوصي هو الذي  
حَكَمَ الغَدِيرَ لَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ<sup>(١)</sup>

وهكذا فإننا نتوقف عند هذا الحد من إبراد نهاذج من كبار القدماء الذين شاركوا المسلمين في تأسيس العلوم العربية وتطويرها، ومن أراد التفصيل فليطلبها من محاله<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- قدماء الشيعة وعلم العروض:

كما أسلفنا سابقاً من أنَّ الشيعة بمحاجريها كانت هي المبتكرة لعلم النحو بتوجيهه من الإمام علي - عليه السلام - باب علم النبي الأكرم ﷺ، فإنَّها أيضاً المبتكرة لعلم العروض والمؤسسة لبنيانه الشامخ، وإليك أسماء بعض

١- الغدير ٦٦ / ٤ وله قصائد أخرى مذكورة فيه.

٢- لاحظ تأسيس الشيعة للسيد الصدر فقد ترجم فيه ٢٤ شخصاً كلهم من أقطاب علم اللغة، وللمناقشة في بعض ما ذكره وإن كان مجالاً لكنه لا يحيط من عظم الجهد الذي بذله في طريق تأليفه.

## رواده ورجاله:

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري: قال ابن خلkan: هو الذي استنبط علم العروض وأخرجها إلى الوجود، وحصر أقسامها في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً<sup>(١)</sup>.

٢- كافي الكفأة الصاحب بن عباد: الطائر الصيت، له كتاب الأقناع في العروض<sup>(٢)</sup>.

وقد توالى التأليف بعده إلى عصرنا هذا، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى المعاجم حول مصنفات الشيعة الإمامية.

ومن أبرز ما ألف في العروض أخيراً أثran:

أحد هما: للسيد الشريف هبة الدين الشهريستاني (١٣٨٦-١٣٠١ هـ) أسماء «رواشيع الفيوض في علم العروض» وقد طبع في طهران ١٣٢٤ هـ.

ثانيهما: منظومة رصينة قيمة قلما رأى الدهر مثلها للشيخ مصطفى التبريزي (١٢٩٨-١٣٣٨ هـ) شرحها العلامة أبو المجد الشيخ محمد رضا الاصفهاني (١٢٨٦-١٣٦٢ هـ) وأسماءها «إداء المفروض في شرح ارجوزة العروض» وإليك مستهلتها:

١- وفيات الأعيان ٢/٤٤ برقم ٢٢٠.

٢- قال في كشف الظنون ١/١٤٠: الأقناع في العروض - لأبي القاسم إسمااعيل عباد الوزير المعروف بالصاحب المتوفى سنة (٣٨٥ هـ)، كشف الظنون ١/١٣٢.

أولى لنا من فضله وأنعما  
الحمد لله على اسباغ ما  
من بحر جوده المديد الزاخر  
وخصنا منه بسلاف وافر  
ما عاقب الليل على النهار  
صلى على نبيها المختار  
بهم يداوي علل الجهالة  
والله معادن الرسالة  
خذها ودع عنك رموز الزامرة  
كعاده تجلی عليك ببارزة  
تحجع كل ظاهر وخارف  
في علمي العروض والقرافي<sup>(١)</sup>

## ٥- قدماء الشيعة وطرائف الشعر:

لا تزيد من الشعر في المقام الألفاظ المسبوكة، والكلمات المنضدة  
على أحد الأوزان الشعرية، وإنما تزيد منه ما يحتوي على المضامين العالية في  
الحياة، وما يبث روح الجهاد في الإنسان، أو الذي يشتمل على حجاج في  
الدين أو تبليغ للحق. وعلى مثل هذا الشعر بنيت الحضارة الإنسانية، وهو  
مقاييس ثقافة الأمة ورقائقها، وله خلود عبر القرون لا تطمسه الدهور والأيام.

فها نقرأ في الذكر الحكيم من التنديد بالشعراء من قوله تعالى:  
﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَعَهُمُ الْغَاوُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إنما يراد بذلك الشعراء المأجورون الذين  
يتاجرون بالشعر فيقلبون الحقائق، ويصنعون من الظالم مظلوماً، ومن  
المظلوم ظالماً، ولأجل ذلك قال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ

١- نحفظ منها نسخة بخط السيد الإمام الخميني - قدس سره - وفرغ من نسخها عام ١٣٤٦ هـ.

٢- الشعراء / ٢٢٤ .

يَهِمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

ومن هنا فإننا نعني بحديثنا هنا أولئك الشعراء الذين أوقفوا أشعارهم في خدمة كلمة الحق وإعلاء شأن الدين الخينف. ولقد ظهرت في سماء الشعر وفي القرون الأولى للعهد الإسلامي من بين رجالات الشيعة طائفة من الشعراء حظوا برعاية أهل البيت - عليهم السلام - وتقديرهم.

وإليك أسماء بعض من شعراء الشيعة مع ذكر أبيات من شعرهم  
الحالد:

### ١- قيس بن سعد بن عبادة:

سيد الخزرج، و الصحابي الجليل ، كان زعيماً مطاعاً، كريماً مدوحاً،  
وكان من شيعة علي - عليه السلام . ومن أشد المتحمسين له، بعثه أميراً على مصر  
سنة ٣٦ هـ ، وهو وأبوه وأهل بيته من الذين لم يبايعوا أبا بكر و قالوا: لا نباع  
إلا علىّا ﴿٢﴾.

ومن أشعاره التي أنشأها بين يدي أمير المؤمنين - عليه السلام - في  
صفين:

قلْتُ لِمَا بَغَى الْعَدُو عَلَيْنَا	حَسِبَنَا رَبَّنَا وَنَعِمُ الْوَكِيل
حَبِبَنَا الَّذِي فَتَحَ الْبَصَر	سَرَّة بِالْأَمْسِ وَالْحَدِيث الطَّوِيل
وَعَلَيْنَا إِمَامًا وَإِمَامٌ	لَسْوَانًا أَتَى بِهِ التَّنزِيل

١- الشعراء / ٢٢٦٢٢٥.

٢- الطبرى: التاريخ ٤٦٢ / ٣.

لَا هَفْهَا مُولَّا خَطِيبُ جَلِيل  
إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَى الْأَمْرِ<sup>(١)</sup>

## ٢- الكميٰت بن زيد (١٤٦-٦٠هـ):

شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأياتها، و من شعراء مصر كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم، مشهوراً بذلك، وقد حظى بتقدير أئمة أهل البيت لاجهاره بالحق، ولجهاده في سبيله، وهاشمياته المقدّرة بـ ٥٧٨ بيتاً خلدت ذكراه في التاريخ وهي مشتملة على ميمية وبائية ورائية وغيرها.

وإليك أبياتاً من عينيته:

أَبَانَ لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أَطْبَعَ  
وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوْحَ غَدَيرَ خَمْ  
فَلَمْ أَرْ مُثْلَهَا خَطِيرًا مُبِيعًا  
وَلَكِنَ الرَّجَالُ تَبَايعُوهَا  
إِلَى أَنْ قَالَ:

أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلَّوْا  
وَأَفْوَمُهُمْ لَدِيِ الْخَدَّانِ رَبِيعًا  
تَنَسَّوا حَقَّهُ وَبَعْرَا عَلَيْهِ  
بِلَاتَرَةٍ وَكَانَ لَهُمْ قَرِيبًا  
فَقُلْ لَبْنَيْ أُمِّيَّةِ حَيْثُ حَلَّوا  
وَإِنْ خَفَتِ الْمَهَنَّدُ وَالْقَطِيعَا  
وَلَقَدْ طَبَعَ دِيْوَانَ الْكَمِيٰتِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ وَشَرَحَهُ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ شَاكِرُ  
الْخَبَاطُ وَالْأَسْتَاذُ الرَّافِعِيُّ<sup>(٢)</sup>.

١- المفید: الفصول المختارة ٨٧، الكراجي: كنز الفوائد ٢٣٤، سبط ابن الجوزي:  
تذكرة الخواص ٢٠.

٢- إقرأ حياة الكميٰت في الغدير ٢/ ١٨٠-٢١٢.

### ٣- السيد الحميري (المتوفى ١٧٣ هـ):

أبو هاشم إسماعيل بن محمد الملقب بالسيد، الشاعر المعروف، ومن المكثرين المجيدين، ومن الثلاثة الذين عدوا أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام وهم: «السيد» و«بشار» و«أبو العناية»، وكان السيد الحميري متفانياً في حبّ العترة الطاهرة فلم يكن يرى لمناولتهم حرمة وقدراً، وكان يشدد التكير عليهم في كل موقف وبهجوهم بأسنة حداد في كل حول وطول.

ومن قصائده المعروفة عينيته، وقد شرحها عدة من الأدباء ومستهلها:

لأم عمرو باللوي مربع طامسة أعلامها بلقمع  
تروع عنها الطير وحشية والوحش من خيفته تفرغ<sup>(١)</sup>

### ٤- دعبل الخزاعي (المتوفى ٢٤٦ هـ):

أبو علي دعبل بن علي الخزاعي، من بيت علم وفضل وأدب، يرجع نسبه إلى بديل بن ورقاء الخزاعي الذي دعا له النبي ﷺ.

قال النجاشي: أبو علي الشاعر المشهور في أصحابنا، صنف كتاب طبقات الشعراء، ومن أراد التوغل في حياته وسيرته فليقرأ النواحي الأربع من حياته:

١- تهالكه في ولائه لأهل البيت - عليهم السلام - .

---

١- إقرأ ترجمة السيد في الغدير ٢١٣ / ٢٨٩.

- ٢- نبوغه في الشعر والأدب والتاريخ وتاليفه.
- ٣- روایته للحديث والرواية عنه ومن يروي عنهم.
- ٤- سيرته مع الخلفاء ثم ملحمه ونواصره وثمة ولادته ووفاته<sup>(١)</sup>.  
وإليك نزراً من تأثيثه المعروفة:

تجاوين بالأرنان والزفرات نواح عجم اللفظ والنطقات

إلى أن قال:

هم نقضوا عهد الكتاب و فرضه ومحكمه بالزور والشبهات  
ولم تك إلا حنة قد كشفتهم بدعوى خلال من هن وهنات  
تراث بلا قربى وملك بلا هوى وحكم بلا شوري بغیر هداة

## ٥- الأمير أبو فراس الحمداني (٣٥٧-٣٢٠ هـ):

أبو الفراس الحرت بن أبي العلاء، قال عنه الشعالي: كان فرد دهره، وشمس عصره، أديباً وفضلاً وكريماً ونبلاً ومجداً وبلاعنة وبراعة وفروسيّة وشجاعة، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة، والسهولة والجزالة، والعذوبة والفحامة، والحلابة والمثانة<sup>(٢)</sup>.

وتبعه في اطراجه والثناء عليه ابن عساكر.

١- لاحظ حياته في الغدير ٣٦٩/٢.

٢- بيتمة الدهر ٢٧٠.

ومن قصائده المعروفة ميمنته التي مستهلها:

الحق مهتضم والدين محترم      وفي آل رسول الله مقتسم  
والناس عندك لا ناس فيحفظهم      سوم الرعاة ولا شاء ولا نعم

إلى أن قال:

يا للرجال أما الله متضر      من الطفأة أما الله متضر  
بنو علي رعايا في ديارهم      والأمر تملكه النساء والخدم

إلى أن قال:

ابلغ لديك بني العباس مالكة      لا يدعوا ملوكها ملاكها العجم  
أي المفاخر أمست في منازلكم      وغيركم أمر فيها ومحكم  
أنى يزيدكم في مفسح علم      وفي الخلاف عليكم يخفق العلم  
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم      لمعشر يتعهم يوم الهياج دم<sup>(١)</sup>

ويطيب لي في هذا المقام أن أشير إلى أسماء بعض من أنجبتهم  
مدرسة أهل البيت - عليهم السلام - في حلبة الشعر والأدب في القرن الرابع  
والخامس، من أنساب معدودين في القمة، يمكن للقارئ الكريم أن يجد  
الشيء الكثير عن حيائهم في دواوينهم، أو في كتب الأدب المختلفة.

١- ابن الحجاج البغدادي (المتوفى ٣٢١ هـ) صاحب القصيدة  
المعروفة:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شفى

٢- الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) الغني عن كل تعريف وبيان.

٣- الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) وهو كأخبه أشهر من أن  
يعرف.

٤- مهيار الديلمي (المتوفى ٤٤٨ هـ) الذي يُعد في الرعيل الأول  
من شعراء القرن الرابع وله غديريات كثيرة منها:

هل بعد مفترق الأطغان مجتمع

أم هل زمان بهم قد فات يرتجع

هذا عرض موجز لبعض الشعراء البارزين من الشيعة، وفيه كفاية  
لمن أراد الإجمال، وأما من أراد التوسيع فليرجع إلى الكتب التالية:

١- الأدب في ظل التشيع: للشيخ عبد الله نعمة.

٢- تأسيس الشيعة: للسيد حسن الصدر، الفصل السادس.

٣- الغدير: للعلامة الأميني بأجزاءه الأحد عشر.

## ٦- قدماء الشيعة وعلم التفسير:

إن القرآن هو المصدر الرئيسي لل المسلمين في مجال العقيدة والشريعة، وهو المعجزة الخالدة للنبي الأكرم ﷺ، وقد قام المسلمون بأروع الخدمات لهذا الكتاب الإلهي على وجه لا تجد له مثيلاً بين أصحاب الشرائع السابقة، حتى أتسوا فهم كتابهم علوماً قد بقي في ظلّها القرآن مفهوماً للأجيال، كما قاموا بتفسيره وتبيين مقاصده بصور شتى، لا يسع المقام لذكرها. فأدّوا واجبهم تجاه كتاب الله العزيز - شكر الله مساعيهم - من غير فرق بين الشيعة والسنّة.

إن مدرسة الشيعة منذ أن ارتحل النبي الأكرم ﷺ إلى يومنا هذا، أنتجت تفاسيرًا على أصعدة مختلفة، وخدمت الذكر الحكيم بصور شتى، فأتى بوجه موجز، لما ألف في القرون الإسلامية الأولى.

إن أئمة أهل البيت - بعد الرسول الأكرم ﷺ - هم المفسرون الحقيقيون للقرآن الكريم، حيث فسروا القرآن بالعلوم التي نحلّهم الرسول ﷺ بأقوالهم وأفعالهم وتقريراً لهم التي لا تشدّ عن قول الرسول ﷺ وفعله وحجته، ومن الظلم الفادح أن نذكر الصحابة والتابعين في عدد المفسّرين ولا نعرف بحقوق أئمة أهل البيت وهم عديله باتفاق الجميع.

وهذا ما فعله في كتابه محمد حسين الذهبي، جعل عليناً - وهو الوصي وباب علم النبي ﷺ - في الطبقة الثالثة من حيث نقل الرواية عنه، وجعل تلميذه ابن عباس في الدرجة الأولى<sup>(١)</sup> !! ، ولم يذكر عن بقية الأئمة شيئاً

١- الذهبي: التفسير والمفسرون ١/٨٩-٩٠

مع كثرة ما نقل عنهم في مجال التفسير من الروايات الوافرة.

أقول: ما أن ارتحل النبي الأكرم صلوات الله عليه حتى عكف المسلمون على دراسة القرآن وتدبره، بيد أنهم وجدوا أن لفيفاً من المسلمين كانوا عاجزين عن فهم بعض ألفاظ القرآن. والقرآن وإن نزل بلغة الحجاز إلا أنه يحوي ألفاظاً غير رائجة فيها وربما كانت رائجة بين القبائل الأخرى ، وهذا النوع من الألفاظ ما سموه بـ «غريب القرآن» وقد سأل ابن الأزرق – رأس الخوارج - ابن عباس عن شيء كثير من غريب القرآن وأجاب عنه مستشهاداً بشعر العرب الأفحاح، وقد جمعها السيوطي في اتفاقه <sup>(١)</sup>.

وبما أن تفسير غريب القرآن كان الخطوة الأولى لتفسيره، فقد ألف أصحابنا في أبان التدوين كتاباً في ذلك المضمار، نذكر قليلاً من كثير.

١- غريب القرآن، لأبان بن تغلب بن رباح البكري (المتوفى عام ١٤١ هـ) <sup>(٢)</sup>.

٢- غريب القرآن، لمحمد بن السائب الكلبي، من أصحاب الإمام الصادق - عليه السلام - <sup>(٣)</sup>.

٣- غريب القرآن، لأبي روق، عطية بن الحارث الهمداني الكوفي التابعي، قال ابن عقدة: كان ممن يقول بولاية أهل البيت <sup>(٤)</sup>.

٤- غريب القرآن، لعبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي، جمع فيه ما

١- السيوطي: الاتفاق ٤ / ٥٥-٨٨.

٢- النجاشي: الرجال ١ / ٧٣ برقم ٦.

٣- المصدر نفسه: ١ / ٧٨ برقم ٦.

٤- ابن النديم: الفهرست ٥٧، النجاشي: الرجال ١ / ٧٨.

ورد في الكتب الثلاثة المتقدمة<sup>(١)</sup>:

٥- غريب القرآن، للشيخ ابن جعفر أحمد بن محمد الطبرى الأموي الوزير الشيعي (المتوفى عام ٣١٣هـ)<sup>(٢)</sup>:

وقد توالى التأليف حول غريب القرآن في القرون الماضية، فبلغ العشرات، وكان أخيرها - لا آخرها - ما ألفه السيد محمد مهدي الخرسان في جزئين<sup>(٣)</sup>:

### مجازات القرآن:

إذا كان الهدف من هذه الكتب بيان معاني مفردات القرآن وألفاظه، فإنّ في الجانب الآخر منه لون آخر من التفسير يهدف لبيان مقاصده ومعانيه إذا كانت الآية مشتملة على المجاز والكتابية والاستعارة. إليك أخي القارئ الكريم نماذج قليلة مما ألف في ذلك المجال بيد أعلام الشيعة:

١- مجاز القرآن، لشيخ النحاة الفراء مجيسى بن زياد الكوفي المتوفى عام ٢٠٧هـ، وقد طبع أخيراً في جزئين<sup>(٤)</sup>.

٢- مجاز القرآن، لمحمد بن جعفر بن محمد، أبو الفتح الهمданى. قال النجاشي: له كتاب «ذكر المجاز من القرآن»<sup>(٥)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ١/٧٨.

٢- ابن النديم: الفهرست ٥٨.

٣- الطهراني آغا بزرگ: الذريعة ١٦/٥٠ برقم ٢٠٨.

٤- المصدر نفسه: ١٩/٣٥١ برقم ١٥٦٧.

٥- النجاشي: الرجال ٢/٣١٩ برقم ١٠٥٤.

٣- مجازات القرآن، للشريف الرضي المسمى بتلخيص البيان في  
مجازات القرآن، وهو أحسن ما ألف في هذا الباب وهو مطبوع.

### **التفسير بصور متنوعة:**

وهناك لون آخر من التفسير، يعتمد فيه المفسر إلى توضيح قسم من الآيات تجمعها صلة خاصة كالمحكم والمشابه، والناسخ والمنسوخ، وأيات الأحكام، وقصص الأنبياء، وأمثال القرآن، وأقسامه، والأيات الواردة في مغازي النبي ﷺ ، والنازلة في حق العترة الطاهرة - عليهم السلام - إلى غير ذلك من الموضوعات التي لا تعم جميع آيات القرآن، بل تختص بموضوع واحد.

وكان علماء الشيعة قد شاركوا غيرهم من علماء المسلمين في هذا الجانب الحيوى والمهم، ورفدوا المكتبة الإسلامية بهذه الأنواع من التفاسير، ومن أراد أن يقف عليها فعليه أن يرجع إلى المعاجم، وأخص بالذكر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

### **الشيعة والتفسير الموضوعي:**

إن نزول القرآن نجوماً، وتوزع الآيات الراجعة إلى موضوع واحد في سور متعددة، يطلب لنفسه نمطاً آخر، غير النمط المعروف بالتفسير الترتيبى، فإن النمط الثاني يتوجه إلى تفسير القرآن سورة بعد سورة، وأية بعد آية، وأما النمط الأول فيحاول فيه المفسر إبراد الآيات الواردة في موضوع خاص، في مجال البحث، وتفسير الجميع جملة واحدة وفي محل واحد.

فيستمد المفسر من المعاجم المؤلفة حول القرآن، ومن غيرها، في

الوقوف على الآيات الواردة في جانب معين، مثلاً في خلق السماء والأرض، أو الإنسان، أو أفعاله وحياته الأخروية، فيفسر المجموع مرأة واحدة، ويرفع إيهام آية بآية أخرى، وينخرج بنتيجة واحدة، وهذا النوع من التفسير وإن لم يهتم به القدماء واكتفوا منه بتفسير بعض الموضوعات كآيات الأحكام، والناسخ والمسوخ، إلا أنَّ المتأخرین منهم بذلوا جهدهم في طريقه، ولعل العلامة المجلسي (١٠٣٧ - ١١١٠ هـ) كان أول من فتح هذا الباب على مصراعيه في موسوعته الموسومة بـ «بحار الأنوار»، حيث أورد في أول كل باب من أبواب كتابه المتخصصة جملة الآيات الواردة حول موضوع الباب، ثمَّ جاً إلى تفسيرها إجمالاً، ثمَّ أورد ما جمعه من الأحاديث التي لها صلة بالباب.

وقد قام كاتب هذه السطور بتفسير الآيات النازلة حول العقائد والمعارف وخرج منه حتى الآن سبعة أجزاء وانتشر باسم «مفاهيم القرآن» نسأل الله تعالى التوفيق لإنمامه.

### الشيعة والتفسير التربوي:

قد تعرّفت على أنَّ المنهج الراسخ بين القدماء وأكثر المتأخرین هو التفسير التربوي، وقد قام فضلاء الشيعة من صحابة الإمام علي والتابعين له إلى العصر الحاضر بهذا النمط من التفسير، إما بتفسير جميع سوره، أو بعضها، والغالب على التفاسير المعروفة في القرون الثلاثة الأولى، هو التفسير بالأثر، ولكن انقلب النمط إلى التفسير العلمي والتحليلي من أواخر القرن الرابع. فأول من ألف من الشيعة على هذا المنهاج هو الشريف الرضي

(٣٥٩-٤٠٦ هـ) مؤلف كتاب «حقائق التأويل» في عشرين جزءاً<sup>(١)</sup>، ثم جاء بعده أخوه الشريف المرتضى فسلك مسلكه في أعماله المعروفة بالدرر والغرر. ثم توالىتأليف على هذا المنهاج من عصر الشيخ الأكبر الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ) مؤلف «البيان في تفسير القرآن» في عشرة أجزاء كبار، إلى عصرنا هذا.

فقد قامت الشيعة في كل قرن بتأليف عشرات التفاسير وفق أساليب متعددة، ولغات متعددة. لا يحصيها إلا المتوفّل في المعاجم ويطيرون المكتبات.

ولقد فهرسنا على وجه موجز أسماء مشاهير المفسّرين من الشيعة وأعلامهم في ١٤ قرناً، وفصلنا كل قرن عن القرن الآخر، واكتفينا بالمعروفين منهم، لأنّ ذكر غيرهم عسير ومحوج إلى تأليف حافل. بلغ عددهم ١٢٢ مفسراً. ومن أراد الالامام بذلك فعليه الرجوع إلى المقدمة التي قدمناها لتفسير البيان للشيخ الطوسي، ولأجل ذلك نطوي الكلام في المقام.

## ٧- قدماء الشيعة وعلم الحديث:

إنَّ السنة هي المصدر الثاني للثقافة الإسلامية بجمعها مجالاتها، ولم يكن شيء أوجب بعد كتابة القرآن وتدوينه وصيانته من نقص أو زيادة، من كتابة حديث الرسول ﷺ وتدوينه وصيانته من الدس والدجل، وقد أمر به الرسول الأكرم ﷺ غير مرّة، فقد روى الإمام أحمد عن عمر بن

---

١- وللأسف لم توجد منه نسخة كاملة في عصرنا الحاضر إلا الجزء الخامس وهو يكشف عن عظمية هذا السفر ويدل على جلاله المؤلف.

شعيـب عن أبـيه عـن جـدـه أـنـه قـالـ لـلنـبـيـ ﷺ : يـا رـسـوـلـ اللـهـ أـكـتـبـ كـلـ مـا أـسـمـعـ مـنـكـ ؟ قـالـ : «ـ نـعـمـ ». قـلتـ : فـي الرـضاـ وـالـسـخـطـ ؟ قـالـ ﷺ : «ـ نـعـمـ ، فـيـهـ لـا يـنـبـغـيـ لـيـ أـقـولـ فـيـ ذـلـكـ إـلـاـ حـقـاـ »<sup>(١)</sup>.

إـنـ اللـهـ سـبـحـانـهـ أـمـرـ بـكـاتـابـةـ الـدـيـنـ حـفـظـاـ لـهـ ، وـاحـتـيـاطـاـ عـلـيـهـ ، وـاشـفـاقـاـ مـنـ دـخـولـ الـرـيبـ فـيـهـ ، فـالـعـلـمـ الـذـيـ حـفـظـهـ أـصـعـ بـمـنـ حـفـظـ الـدـيـنـ أـخـرىـ بـأـنـ يـكـتـبـ وـيـحـفـظـ مـنـ دـخـولـ الـرـيبـ وـالـشـكـ فـيـهـ<sup>(٢)</sup>.

فـإـذـاـ كـانـ النـبـيـ ﷺ لـاـ يـنـطـقـ عـنـ الـهـوـيـ وـإـنـماـ يـنـطـقـ عـنـ الـوـحـيـ الـذـيـ يـوـحـىـ إـلـيـهـ<sup>(٣)</sup> فـيـجـبـ حـفـظـ أـقـوالـهـ وـأـفـعـالـهـ أـسـوـةـ بـكـاتـابـ اللـهـ الـمـجـيدـ ، حـتـىـ لـاـ يـقـيـ الـمـسـلـمـ فـيـ حـيـرـةـ مـنـ أـمـرـهـ ، وـيـسـتـغـنـيـ عـنـ الـمـقـايـسـ الـظـنـيـةـ وـالـاسـتـبـاطـاتـ الـذـوقـيـةـ.

وـبـالـرـغـمـ مـنـ وـضـوحـ الـأـمـرـ وـأـهـمـيـةـ الـقـصـوـيـ إـلـاـ أـنـ الـخـلـافـةـ الـإـسـلـامـيـةـ بـاجـهـادـاتـهـاـ حـالـتـ دـوـنـ ذـلـكـ ، بـلـ وـحـاسـبـتـ عـلـيـهـ حـتـىـ أـنـ الـخـلـيفـةـ الـثـانـيـ عـمـرـ بـنـ الـخـطـابـ قـالـ لـأـبـيـ ذـرـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ مـسـعـودـ وـأـبـيـ الدـرـداءـ : «ـ مـاـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ تـفـشـونـ عـنـ مـحـمـدـ؟ـ»<sup>(٤)</sup>.

وـلـقـدـ أـضـحـىـ عـمـلـ الـخـلـيفـةـ سـنـةـ فـاتـيـعـهـ عـثـيـانـ وـمـشـىـ عـلـىـ خـطـاهـ

١- مستند أحادي ٢٠٧ / ٢.

٢- الخطيب البغدادي: تقدير العلم ٧٠.

٣- اقتباس عن قوله سبحانه: **«ما حَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى \* وَمَا يُنْطَقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنَّ**  
**هـوـ إـلـاـ وـحـيـ يـوـحـىـ»** النـجـمـ / ٤-٢.

٤- كنز العمال ١٠ / ٢٩٣ بـرـقـمـ ٢٩٤٧٩. وـفـيـهـ: مـاـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ الـشـيـقـهـ قدـ أـفـشـيـتـ عـنـ  
رسـوـلـ اللـهـ فـيـ الـأـفـاقـ.

معاوية، فأصبح ترك كتابة الحديث سنة إسلامية، وعدّت الكتابة شيئاً منكرًا مخالفًا لها.

إن الرزية الكبرى هي المنع عن التحدث بحديث رسول الله ﷺ وكتابته وتدوينه، وفسح المجال في نفس الوقت للرهبان والأخبار للتتحدث بما عندهم من صحيح وباطل، ولقد أذن عمر لتميم الداري النصراوي الذي استسلم في عام تسعه من الهجرة أن يقص (١).

ولما تسلم عمر بن عبد العزيز منصب الخلافة، أدرك ضرورة تدوين الحديث، فكتب إلى أبي بكر بن حزم في المدينة، أن يقوم بتدوين الحديث فائلاً: إن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا (٢).

ومع ذلك فلم يقدر ابن حزم على القيام بما أمر به الخليفة، لأن روابط الحظر السابق المؤكدة من قبل الخلفاء حالت دون أمنيته، إلى أن زالت دولة الأمويين وجاءت دولة العباسين، فقام المسلمون بتدوين الحديث في عصر أبي جعفر المنصور سنة ١٤٣ هـ وأنت تعلم أخي القارئ الكريم أن الخسارة التي لحقت بالتراث الإسلامي من منع تدوين السنة لا تُجبر بتدوينه بعد مضي قرن ونيف، وبعد موت الصحابة وكثير من التابعين الذين رأوا النور المحمدي وسمعوا منه الحديث ، ولم يجدوا ما سمعوه إلا سرًا ومن ظهر القلب إلى مثله.

أضف إلى ذلك أن الأخبار والرهبان والماجورين للباطل الأموي نشروا كل كذب وافتراء بين المسلمين.

١- كنز العمال ١٠/٢٨١.

٢- صحيح البخاري ١/٢٧.

## اهتمام الشيعة بتدوين الحديث:

قام الإمام أمير المؤمنين علي - عليه السلام - بتأليف عدة كتب في زمان النبي ﷺ، فقد أمل رسول الله كثيراً من الأحكام عليه وكتبها الإمام واشتهر بكتاب علي، وقد روى عنه البخاري في صحيحه في باب «كتابة الحديث»<sup>(١)</sup> وباب «أشم من تبرا من مواليه»<sup>(٢)</sup> وتبعه - عليه السلام - ثلاثة من الصحابة الذين كانوا شيعة له، وإليك أسماء من اهتمَّ بتدوين الآثار وما له صلة بالدين، وإن لم يكن حديث الرسول.

١- قام أبو رافع صحابي الرسول ﷺ بتدوين كتاب السنن والأحكام والقضايا<sup>(٣)</sup>.

٢- وقام الصحابي الكبير سليمان الفارسي: المتفقى سنة ٤٣ هـ بتأليف كتاب حديث الجاثيلق الرومي الذي بعثه ملك الروم بعد وفاة الرسول ﷺ.

قال الشيخ الطوسي: روى سليمان حديث الجاثيلق الذي بعثه ملك الروم بعد النبي ﷺ<sup>(٤)</sup>.

٣- وألف الصحابي الورع أبو ذر الغفارى المتفقى سنة ٣٢ هـ كتاب الخطبة التي يشرح فيها الأمور بعد رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

١- صحيح البخاري ٢٧ / ١ كتاب العلم.

٢- المصدر نفسه: ٨ كتاب الفرانض الباب ٢٠ ص ١٥٤.

٣- النجاشي: الرجال ١ / ٦٤ برقم ١.

٤- الطوسي: الفهرست ٨.

٥- المصدر نفسه: ٥٤.

هذا ما يرجع إلى الصحابة من الشيعة، وأما الشيعة من غير الصحابة أعني التابعين وتابعبي التابعين منهم، فقد قام لفيف منهم بتدوين السنة إلى عصر الغيبة الكبرى، وقد تكفلت بذكرهم وذكر تأليفهم معاجم الرجال قدبياً وحديثاً، وإليك عرضاً موجزاً من محدثي الشيعة ومؤلفيهم في القرن الأول وبداية القرن الثاني.

### الطبقة الأولى:

- ١- الأصبع بن نباتة المجاشعي، كان من خاصة أمير المؤمنين - عليه السلام - روى عنه - عليه السلام - عهد الأشتر، ووصيته إلى ابنه محمد<sup>(١)</sup>.
  - ٢- عبيد الله بن أبي رافع، المدفي، مولى النبي ﷺ، كان كاتب أمير المؤمنين - عليه السلام - له كتاب قضايا أمير المؤمنين - عليه السلام - وتسمية من شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهر والنهر وان<sup>(٢)</sup>.
  - ٣- ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم عن أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(٣)</sup>.
  - ٤- سليم بن قيس الهملاي، أبو صادق، له كتاب مطبع باسم: سليم ابن قيس.
  - ٥- علي بن أبي رافع، قال النجاشي عنه: تابعي من خيار الشيعة، كانت له صحة من أمير المؤمنين - عليه السلام -، وكان كاتباً له وحفظ كثيراً.
- 
- ١- النجاشي: الرجال ١ / ٧٠ برقم ٤.
  - ٢- الطوسي: الفهرست ١٠٧.
  - ٣- النجاشي: الرجال ١ / ٦٧ برقم ٢.

وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء، والصلوة، وسائل الأبواب<sup>(١)</sup>.

٦- عبيد الله بن الحارث الجعفي، الفارس، الفاتك، الشاعر، له نسخة يرويها عن أمير المؤمنين - عليه السلام -<sup>(٢)</sup>.

٧- زيد بن وهب الجهني، له كتاب خطب أمير المؤمنين - عليه السلام - على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها<sup>(٣)</sup>.

### الطبقة الثانية:

١- الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين - عليهما السلام - ، له الصحيفة الكاملة، المشتهرة بزبور آل محمد - عليهم السلام -.

٢- جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله، المتوفى سنة ١٢٨ هـ له كتب<sup>(٤)</sup>.

٣- لوط بن سعيد بن سعيد، شيخ أصحاب الأخبار بالковفة، له كتب كثيرة، أوردها الشيخ في رجاله وعدّه في أصحاب الحسن والصادق - عليهما السلام -<sup>(٥)</sup>.

٤- جارود بن منذر، الثقة، أورده الشيخ في أصحاب الحسن والباقر والصادق - عليهم السلام - ، له كتب<sup>(٦)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ٦٥ برقم ١.

٢- المصدر نفسه: ٧١ / ١ برقم ٥.

٣- الطوسي: الفهرست ٧٢.

٤- النجاشي: الرجال ٣١٣ / ١ برقم ٣٣٠.

٥- الطوسي: الرجال ٢٧٩ من أصحاب الصادق - عليه السلام - . ولاحظ تعلية المحقق.

٦- المصدر نفسه: ١١٢ في أصحاب الباقر - عليه السلام -.

### الطبقة الثالثة:

وهم من أصحاب السجاد والباقر -عليها السلام- :

- ١- برد الاسكاف، من أصحاب السجاد والصادقين -عليهم السلام- ، له كتاب <sup>(١)</sup>.
- ٢- ثابت بن دينار، أبو حزرة الشعالي الأزدي، الثقة، المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، روى عنهم -عليهم السلام- ، له كتاب، وله التوادر والزهد، وله تفسير القرآن <sup>(٢)</sup>.
- ٣- ثابت بن هرمن، الفارسي، أبو المقدم العجلي، مولاهم الكوفي، روى نسخة عن علي بن الحسين -عليهم السلام- <sup>(٣)</sup>.
- ٤- بسام بن عبد الله، الصيرفي، مولىبني أسد، أبو عبد الله، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليها السلام- ، له كتاب <sup>(٤)</sup>.
- ٥- محمد بن قيس البجلي، له كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(٥)</sup>.
- ٦- حجر بن زائدة الخضرمي، روى عن الباقر والصادق -عليها السلام- ، له كتاب <sup>(٦)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ١/٢٨٤ برقم ٢٨٩.

٢- المصدر نفسه: ١/٢٩٩ برقم ٢٩٤.

٣- المصدر نفسه: ١/٢٩٢ برقم ٢٩٦.

٤- المصدر نفسه: ١/٢٨٢ برقم ٢٨٦.

٥- الطوسي: الفهرست ١٣١.

٦- النجاشي: الرجال ١/٣٤٧ برقم ٣٨٢.

٧- زكريا بن عبد الله الفياض، له كتاب <sup>(١)</sup>.

٨- ثوير بن أبي فاختة «أبو جهم الكوفي»، واسم أبي فاختة: سعيد ابن علقة <sup>(٢)</sup>.

٩- الحسين بن ثور بن أبي فاختة، سعيد بن حران، له كتاب نوادر <sup>(٣)</sup>.

١٠- عبد المؤمن بن القاسم بن قيس الانصاري، المتوفى سنة ١٤٧ هـ عذّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد والصادقين - عليهم السلام - ، له كتاب <sup>(٤)</sup>.

ولقد خصّص أبو عمرو الكثي باباً للمحدثين المتقدمين من الشيعة وجعله في صدر رجاله، وتبعه النجاشي في رجاله فخّص الطبقة الأولى بباب، ثم أورد أسماء الرواة على حسب الحروف الهجائية.

ولقد أجاد الشيخ الطوسي في التعرّف على طبقات الشيعة بعد رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ إلى عصره، فذكر الأئمة الائتين عشر، وذكر أصحاب كل إمام وفق الترتيب الزمني، ثم ذكر باباً آخر باسم من لم يرهم ولكن روى عنهم بالواسطة.

وأحسن كتاب ألف في هذا المجال هو ما ألفه أستاذنا الجليل السيد التحرير المحقق البروجردي - رحمه الله - الذي أخرج رجال الشيعة في ٣٤ طبقة، من عصر الصحابة إلى زمانه (١٢٩٢ - ١٢٨٠ هـ) فهذا الكتاب

١- النجاشي: الرجال ١/٣٩١ برقم ٤٥٢.

٢- المصدر نفسه: ١/٢٩٥ برقم ٣٠١.

٣- المصدر نفسه: ١/١٦٦ برقم ١٢٤.

٤- المصدر نفسه: ٢/١٦٨ برقم ٦٥٣.

يكشف عن سبق الشيعة في نظم الحديث وتدوينه، وأنهم لم يقيموا الملحظ الخلفاء وزناً ولا قيمة. وبذلك حفظوا تصور النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته وقدموها إلى المجتمع الإسلامي، فعل جميع علماء المسلمين أن يتمسّكوا بهذا الحبل الذي هو أحد الثقلين.

هذا عرض موجز لحدثي الشيعة من عصر الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام. إلى عصر السجاد والباقر - عليهما السلام. وأما الطبقات الأخرى فيأتي الكلام في فصل قدماء الشيعة والفقه لأنّهم تجاوزوا عن التحدّث إلى درجة الاجتئاد.

## ٨- قدماء الشيعة والفقه الإسلامي:

إنّ الفقه الشيعي هو الشجرة الطيبة الراسخة الجذور، المتصلة الأسس بالنّبوة، والتي امتدّت بالسعّة، والشمولية، والعمق، والدقة، والقدرة على مسيرة العصور المختلفة، والمستجدات المتلاحقة من دون أن تخطّى الحدود المرسومة في الكتاب والسنة.

إنّ الفقه الإمامي يعتمد في الدرجة الأولى على القرآن الكريم، ثم على السنة المحمدية المنقوله عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عن طريق العترة الطاهرة - عليهم السلام - أو الثقات من أصحابهم وتابعين لهم بحسان.

وكما يعتمد الفقه الشيعي على الكتاب والسنة، فإنّه كذلك يتّخذ من العقل مصدراً في المجال الذي له الحق في ابداء الرأي، كأبواب الملازمات العقلية، أو قبح التكليف بلا بيان، أو لزوم البراءة اليقينية عند الاشتغال اليقيني.

ولا يكتفي بذلك، بل يستفيد من الاجماع الكاشف عن وجود النص في المسألة أو موافقة الإمام المعصوم مع المجمعين في عصر الحضور.

إن الشيعة الإمامية قدمت في ظل هذه الأسس الأربع فقههاً يتناسب مع المستجدات، جامعاً ما تحتاج إليه الأمة، ولم يقفل باب الاجتهاد، منذ رحلة النبي ﷺ إلى يومنا هذا، بل فتح بابه طيلة القرون، فأنتج عبر العصور فقهاء عظاماً، وموسوعات كبيرة ، لم يشهد التاريخ لها وظفما مثيلاً، وإليك عرضاً موجزاً لمشاهير فقهائهم مع الإياع إلى بعض كتبهم في القرن الثاني والثالث:

### فقهاء الشيعة في القرن الثاني:

تخرجت من مدرسة أهل البيت وعلى أيدي أئمة الهدى - عليهم السلام - عدّة من الفقهاء العظام لا يستهان بعدهم، فبلغوا الذروة في الاجتهاد، كزرارة بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، والفضيل بن يسار وكلهم من أفاضل خريجي مدرسة أبي جعفر الباقر وولده الصادق - عليهما السلام - فأجمعوا الطائفة على تصديق هؤلاء، وانقادت لهم في الفقه والفقاهة.

وبيتهم في الفضل لغيف آخر، هم أحداد خريجي مدرسة أبي عبد الله الصادق - عليه السلام -، أمثال: جحيل بن دراج، وعبد الله بن مسakan، وعبد الله بن بكر، وحّاد بن عثمان، وحّاد بن عيسى، وأبان بن عثمان.

وهناك ثلاثة أخرى يعدون من تلاميذ مدرسة الإمام موسى الكاظم وابنه أبي الحسن الرضا - عليهما السلام -، منهم: يونس بن عبد الرحمن، ومحمد بن أبي عميرة، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن حبوب، والحسين بن علي بن

فضال، وفضالة بن أبوب (١).

وأكثر هؤلاء من فقهاء القرن الثاني وأواخر القرن الثالث.

هؤلاء أعلام الشيعة في الفقه والحديث في القرن الثاني، وكلهم خرّجوا مدرسة أهل البيت - عليهم السلام. ولقد خلّفوا آثاراً علمية باسم الأصل، والكتاب، والتواتر، والجامع، والمسائل، وعنوانين أخرى.

### أصحاب الجوامع الفقهية في القرن الثالث:

لقد تخرج من مدرسة أهل البيت - عليهم السلام. جملة كبيرة من أعلام الفقهاء أوقفوا علمهم في خدمة هذا الدين الحنيف، فشمروا عن سواعدهم، وسخروا أنفسهم قدر ما مكنهم الله تعالى عليه، فخلّفوا جوامع فقهية مهمة كانت ولا زالت خير زاد للمسلمين، ومن هؤلاء الأعلام:

١- يونس بن عبد الرحمن، ولقد وصفه ابن النديم في فهرسته بعلامة زمانه، له جوامع الآثار، والجامع الكبير، وكتاب الشرائع.

٢- صفوان بن يحيى البجلي، الذي كان أوثق أهل زمانه، صنف ٣٠ كتاباً.

٣- الحسن والحسين ابنا سعيد بن حاد الأهزوي، صنفَا ثلاثة كتاباً.

٤- أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى سنة ٢٧٤ هـ، صاحب

١- أبو عمرو الكشي: الرجال ٢٠٦، ٤٦٦، ٣٢٢، ٤، وراجع رجال النجاشي في ترجمتهم وذكر آثارهم ومتزلاتهم في الفقه.

كتاب المحسن وغيره.

٦- محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري القمي، المتوفى سنة ٢٩٣ هـ  
صاحب نوادر الحكمة وكتاب الجامع المعروف.

٧- أحمد بن محمد، أبي نصر البزنطي، المتوفى سنة ٢٢١ هـ صاحب  
الجامع المعروف.

### فقهاء الشيعة في القرن الرابع:

هؤلاء هم فقهاء الشيعة في القرن الثالث وتليهم عدة أخرى في القرن  
الرابع نذكر أسماءهم على وجه الإجمال:

١- الحسن بن علي بن أبي عقيل، شيخ الشيعة وفقيهها، صاحب  
كتاب المتمسك بحبل آل الرسول، المعاصر للكليني.

٢- علي بن الحسين بن بابويه، المتوفى ٣٢٩ هـ، صاحب كتاب  
الشرائع.

٣- محمد بن الحسن بن الوليد القمي، شيخ القميين وفقيههم  
ومتقدّمهم، مات سنة ٣٤٣ هـ ولقد بلغ في الوثاقة والدقة على حد يسكن  
إليه الشيخ الصدوق في تصحیحاته وتضعیفاته.

٤- جعفر بن محمد بن قولويه، أستاذ الشيخ الصدوق، ومؤلف  
كامل الزيارات، يقول النجاشي عنه: إنه من ثقات أصحابنا وأجلائهم في  
الفقه والحديث.

٥- محمد بن علي بن الحسين الصدوق (٣٠٦ - ٣٨١ هـ) مؤلف من

لا يحضره الفقيه والمقنع والمداية.

٦ - محمد بن أحد بن الحنيد المعروف بالإسكافي، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ.

قال عنه النجاشي: وجه في أصحابنا، ثقة جليل القدر، صنف فأكثر، ثم ذكر فهرس كتبه ومنها كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة، وكتاب الأحمدى للفقه المحمدى.

### مشاهير الفقهاء في القرن الخامس:

وفي القرن الخامس نبغ فقهاء كبار، ازدان الفقه الشيعي بل الإسلامي بأسمائهم وأرائهم، ومنهم: الشيخ المفيد (١٣٣٦-٤٤٤ هـ) والسيد المرتضى (٣٥٥-٤٣٦ هـ) والشيخ الكراجي (٤٤٩ هـ) والشيخ الطوسي (٤٠١-٤٨٩ هـ) وسلام الدين الميلمي مؤلف المراسم، وابن البراج (٤٤٦ هـ) مؤلف المهدب، وغيرهم من الذين ملأت أسماؤهم كتب التراجم وال الرجال.

ومن أراد الوقوف على حياتهم وكتبهم فعليه بالرجوع إلى الموسوعات الرجالية، وأخص بالذكر كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة.

هذا عرض موجز لمشاركة الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية على المستوى الفقهي. ويشهد الله أن علماء الشيعة قاموا بهذه الجهود في ظروف قاسية ورهيبة، وكانت الحكومات الظالمة ومرتزقتها لا ينفكون عن مطاردتهم وايداعهم في السجون وعرضهم على السيف، ومع ذلك نرى هذا الإنتاج العلمي الهائل في مجال الفقه. والذي لو تأمل فيه علماء المسلمين بفرقهم المختلفة، وتجنّبوا أهواء التعصب، لا يقرؤوا بلا ريب بما فيه من سعة الفكر،

### وعمق النظر، وغزارة الاتاج.

هذا هو الشيخ الطوسي الذي ألف المبسوط في الفقه المقارن (في ٨ أجزاء) في زمن كانت الفتن العاتفية على أوجها، والشيعة هم الضحية في هذه المخاضات العسرة، والتي امتدت ألسنتها نحو الشيخ الطوسي نفسه، فأحرقت داره، ومكتبه في كرخ بغداد، فالتوجه سرًا إلى النجف الأشرف، تاركًا بلده الذي عاش فيه قرابة نصف قرن، وأين هؤلاء من الفقهاء الذين تنعموا بالهدوء والاستقرار، واستقبلتهم السلطات الحاكمة بصدر رحب، وأجيزوا مقابل أبيات معدودة من الشعر الرخيص، أو كتب أو رسالة صغيرة بالهبات والعطايا.

### ٩- قدماء الشيعة وعلم أصول الفقه:

إن السنة النبوية بعد القرآن الكريم هي المصدر للتشريع، وقد سبق أن الخلافة - بعد رحلة الرسول ﷺ - حالت دون تحديث ما تركه بين الأمة، وكتابته وتدوينه. فلم تدون السنة إلى عصر أبي جعفر المنصور، إلا صحائف غير منظمة ولا مرتبة، إلى أن شرع علماء الإسلام في التدوين سنة ٥٣ هـ<sup>(١)</sup>. إن الخيلولة بين السنة وتدوينها ونشرها أدت إلى نتائج سلبية عظيمة، منها قصور ما وصل إلى الفقهاء في ذلك العصر صحيحًا من الرسول ﷺ عن تلبية متطلباتهم في مجال الأحكام. حتى اشتهر عن إمام الخفيف أنه لم يثبت عنده من أحاديث الرسول ﷺ في مجال التشريع إلا سبعة عشر حديثاً.

١- جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٦١.

ونحن وإن كنّا لا نوافق مع ما حُكِي عن النعيمان، ولكن نؤكّد على شيء آخر، وهو أنَّ ما ورد في جموع الصحاح والمسانيد والسنن الأعم من الصحيح والضعيف في مجال الأحكام الشرعية لا يتجاوز ٥٠٠ حديثاً.

قال السيد محمد رشيد رضا: إنَّ أحاديث الأحكام الأصول لا تتجاوز ٥٠٠ حديثاً تقدّمها أربعة آلاف فيها<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً في تفسيره: يقولون أنَّ مصدر القوانين الأمة، ونحن نقول بذلك في غير المقصوص في الكتاب والسنة. كما فرَّج الإمام الرازى والمقصوص قليل جداً<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره من قضية الأمداد، يوحى إلى الموقوفات عن الصحابة، من دون أن يثبت صدورها عن النبي ﷺ فهذه الموقوفات تعرب عن اجتهادات الصحابة في المسألة. ومن المعلوم أنَّ قول الصحابي لا يكون حجة إلا إذا نسبه إلى الرسول ﷺ.

هذا وأنَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ جمع كل ما ورد في مجال التشريع في كتاب أسماء بلوغ المرام من أدلة الأحكام<sup>(٣)</sup> وهو كتاب صغير جداً.

إنَّ افتقاد النص في مجال التشريع الذي واجهه فقهاء أهل السنة بعد

١- الوسيي المحمدي، الطبعة السادسة ٢١٢، نعم أنه ابن حجر في كتابه «بلغ المرام» إلى ١٥٩٦ لكن كثيراً منها لا يتضمن حكمًا شرعياً وإنما هي أحاديث أخلاقية وغيرها، فلاحظ.

٢- المنار ١٨٩ / ٥.

٣- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، طبعة مصر تحقيق محمد حامد الفقى.

رحلة الرسول ﷺ، هو الذي دعاهم إلى التفاصح عن الحال هذه الأزمة حتى تسد حاجاتهم الفقهية، فعكفوا على المقاييس الظنية التي ما أنزل الله بها من سلطان، كالقياس، والاستقراء، والاستحسان، وسد الذرائع، وسنة الخلفاء، أو سنة الصحابة، أو رأي أهل المدينة، إلى غير ذلك من القواعد، أنسوا عليها فقههم عبر قرون متقدمة، وقد جاء ذلك نواة لتأسيس علم أصول الفقه، بصورة مختصرة نمت ونضجت في الأجيال.

وأما الشيعة حيث إنهم لم يفتقدوا سنة الرسول بعد وفاته لوجود باب علم النبي ﷺ: علي - عليه السلام - والأئمة المعصومين بين ظهرانيهم، فلم تكن هناك أية حاجة للعمل بتلك المقاييس، وبالتالي لم يكن هناك أي دافع للاتجاه نحو أصول الفقه.

نعم لما كان الإسلام ديناً عالمياً، والنبي ﷺ خاتم الأنبياء، وأصول والسنة منها كثيرة لا يمكن أن تلبي بحرفيتها حاجات المسلمين إلى يوم القيمة، انبرى أئمة أهل البيت إلى املاء ضوابط وقواعد يرجع إليها الفقيه عند فقدان النص أو اجماله أو تعارضه إلى غير ذلك من الحالات التي يواجهها الفقيه. وتلك الأصول هي التي تشكل أساساً لعلم أصول الفقه، ولقد جمعها عدة من الأعلام في كتاب خاص أفضلاها «الفصول المهمة في أصول الأئمة» للشيخ المحدث الحر العاملی المتوفى سنة ١١٠٤ هـ.

ومن هنا فإننا يمكننا القول إن وجود أئمة أهل البيت - عليهم السلام - بين ظهاري الشيعة أغنى هذه الطائفة عن الحاجة الملحة لتدوين مسائل أصول الفقه أبان تلك الفترة الماضية، إلا أن هذا لا يعني إنه لم ينبع لفيف من صحابة الأئمة لدراسة بعض مسائل الفقه نظير:

- ١- هشام بن الحكم المتوفى سنة ١٩٩ هـ صنف كتاب الألفاظ<sup>(١)</sup>.
- ٢- يونس بن عبد الرحمن، صنف كتاب اختلاف الحديث ومسائله.
- وهو بحث تعارض الحديثين<sup>(٢)</sup>.
- ٣- إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت (٢٣٧-٣١١هـ).

قال عنه النجاشي: كان شيخ المتكلمين من أصحابنا. وذكر مصنفاته وعدّ منها كتاب الخصوص والعموم<sup>(٣)</sup>. وذكره ابن النديم في فهرسه، وعدّ من مصنفاته كتاب إبطال القياس، وكتاب نقض اجتهاد الرأي على ابن الروايني<sup>(٤)</sup>.

٤- أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، من علماء القرن الثالث، له كتاب الخصوص والعموم والخبر الواحد والعمل به<sup>(٥)</sup>.

٥- أبو منصور صرام النيشابوري، من علماء القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، له إبطال القياس<sup>(٦)</sup>.

- ١- النجاشي: الرجال ٢/٣٩٨ برقم ١١٦٥ وهو مرددين كونه كتاب لغة أو أدب، أو كونه باحثاً عن الألفاظ التي يستخدمها الفقيه في استنباط الأحكام لكون الأمر للوجوب والمرة والتكرار، أو الفورية والتأخير إلى غير ذلك.
- ٢- الطوسي: الفهرست ٢١١ برقم ٨١٠ والنجاشي ٢/٤٢٠.
- ٣- النجاشي: الرجال ١/١٢١ برقم ٦٧.
- ٤- ابن النديم: الفهرست ٢٦٥ طبع مطبعة الاستقامة القاهرة.
- ٥- النجاشي: الرجال ١/١٨٠-١٨١ برقم ١٤٦.
- ٦- الطوسي: الفهرست قسم الكتب ٣٨١ برقم ٥٨٨.

- ٦- محمد بن أحمد بن داود بن علي المتوفى عام ٣٦٨هـ قال النجاشي: شيخ هذه الطائفة وعاليها، له كتاب الحديثين المختلفين<sup>(١)</sup> .
- ٧- محمد بن أحمد بن الجندى المتوفى سنة ٣٨١هـ له كتاب كشف التمويه والالتباس في إبطال القياس<sup>(٢)</sup> .

والطابع السائد على هذه الكتب هو دراسة بعض المسائل الأصولية، كحججية خبر الواحد، أو حل مشكلة اختلاف الحديثين، أو نقد بعض الأساليب الرائجة في تلك الأجيال في استنباط الأحكام، كالقياس وغيرها، ولا يصح عدّها كتبًا أصولية بالمعنى المصطلح.

نعم: يمكن عدّها مرحلة أولى، ونواة بالنسبة إلى المرحلة الثانية.  
وأما المرحلة الثانية فقد امتازت بالسعة والشمول، بدخول كثير من المسائل الأدبية والكلامية في علم أصول الفقه، وأول من فتح هذا الباب للشيعة على مصراعيه:

**معلم الأمة** الشیخ المفید (١٣٣٦-٤١٣هـ) ألف رسالة في هذا المضمار وأدرجها تلميذه العلامة الكراجي في كتابه **كتنز الفوائد**<sup>(٣)</sup> .

وألف بعده تلميذه الجليل علم الهدى المعروف بالسيد المرتضى كتابه **القيم الذريعة إلى أصول الشريعة**، والذي طبع في جزئين، وقد رأيت منه نسخة مخطوطة في مدينة قزوين كتب فيها: إنَّ تاريخ فراغ المؤلف منه عام ٤٠٠هـ.

١- النجاشي: الرجال ٢ / ٣٥٥ برقم ٤٦٠.

٢- المصدر نفسه: ٢ / ٣٥٤ برقم ٤٨٠.

٣- كنز الفوائد ٢ / ١٥ - ٣٠ طبع بيروت.

**الشيخ الطوسي:** (٣٨٥-٤٦٠هـ) ألف كتاب عدة الأصول والذي يحتل مكانة رفيعة في هذا الميدان، حتى أنه أعيد طبعه مرات متكررة. وهكذا يمكن القول بأن هذه الكتب شكلت اللبننة الأساسية التي توسيع ب بواسطتها وانتشرت آراء الشيعة في علم الأصول.

وأماماً في المرحلة الثالثة من مراحل تطور علم الأصول لدى الشيعة فقد شهدت بزوج جملة واسعة من كبار العلماء توسعوا بشكل كبير في ثبيت وشرح الأبعاد الأساسية لعلم الأصول، فكان من نتاج تلك المرحلة:

- ١- التقريب في أصول الفقه للشيخ أبي ليل المعروف بسلام بن عبد العزيز الديلمي صاحب المراسم، توفي عام ٤٤٨هـ.
- ٢- غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع، تأليف أبي المكارم حزة ابن علي المعروف بابن زهرة، المتوفى عام ٥٨٥هـ.
- ٣- المصادر، تأليف الشيخ سديد الدين الحمصي، المتوفى حدود سنة ٦٠٠هـ.

هذه هي المراحل الثلاثة التي مرّ بها علم الأصول، وقد تلتها مراحل أخرى إلى أن بلغت في القرن الرابع عشر ذروتها وقمتها، وبلغ أعلى مراحل كمالها، ويتبين ذلك من ملاحظة ما ألف من عصر الأستاذ الأكبر المحقق البهبهاني (١١١٨-١٢٠٦هـ) إلى يومنا، فقد راج التحقيق في المسائل الأصولية من عصره إلى عصر الشيخ مرتضى الانصاري (١٢٨١-١٢١٢هـ) وعصر تلميذه الشيخ محمد كاظم الخراساني (١٢٥٥-١٣٢٩هـ) ففي هذه الفترة: أي القرنين الثلاثة، ألفت مئات الكتب والرسائل في ذلك المجال، ولا أغالي إذا قلت: أنه لم تبلغ طائفة من الطوائف الإسلامية تلك

الدرجة التي وصلت إليها الشيعة في علمي الفقه والأصول من جانب كثرة الانتاج والاستيعاب ودقة النظر، شكر الله مسامعهم.

## ١٠ - قدماء الشيعة وعلم المغازي والسير:

مغازي النبي الأكرم عليه السلام جزء من تاريخ حياته وسيرته، والرسول عليه السلام قدوة وأسوة، وفعله كقوله حجّة بلا اشكال، وقد وضع بعضهم كتاباً في فقه السيرة<sup>(١)</sup> فكان على المسلمين ضبط دقيقها وجليلها، وقد قاموا بذلك لولا أنَّ الخلافة حالت دون الأمانة، ولكن قيس الله سبحانه، رجالاً في الشيعة في ذلك المجال ضبطوا سيرة الرسول عليه السلام ومعاريه:

١- منهم ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (المتوفى ١٥١ هـ) عده الشيخ الطوسي في رجاليه<sup>(٢)</sup> من أصحاب الإمام الصادق. ولأجل انتهاءه إلى بيت النبوة وصفه ابن حجر في التقريب: « بأنه إمام المغاري، صدوق، يدلّس، ورمي بالتشييع والقدر»<sup>(٣)</sup>.  
وفي خصر الذهبي: أنه كان صدوقاً من بحور العلم.

وفي تاريخ البافعي عن شعبة بن الحجاج أنه قال: محمد بن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث<sup>(٤)</sup>.

وعن الشافعي: من أراد أن يتبحر في المغاري فهو عيال محمد بن

١- كزاد المعاد لابن القيم، وفقه السيرة للغزالى المعاصر.

٢- الطوسي: الرجال ٢٨١.

٣- ابن حجر: التقريب ١٤٤ / ٢ برقم ٤٠.

٤- مرآة الجنان: ٣١٣ / ١

إسحاق<sup>(١)</sup>.

لما كان المترجم شيعياً مجاهاً في ولاته لأهل البيت عمد ابن هشام (المتوفى ٢١٢هـ) بتلخيص كتابه على أساس حذف ما لا يلائم نزعته، فحذف أكثر ما له صلة بفضائل الإمام علي وأهل بيته.

فعل المسلمين الغيارى الباحثين عن الحقيقة التفصص في مكتبات العالم وفهارسها، حتى يعثروا على النسخة الأ原، وينشروا هذا الكنز الدفين خدمة للدين واحياء لسيرة رسول الله ﷺ، وكان قد أعلن أحد المستشرقين أنه قد عثر على الأصل ونشره باسم سيرة ابن إسحاق إلا أنه جزء من السيرة لا كلها.

ومن حسن الحظ إن سيرة ابن إسحاق وإن لم تكن موجودة بصورتها لكنّها موجودة بعادتها، فقد بثّها الطبرسي (٤٧٠-٥٤٨هـ) في أجزاء مجمع البيان، وأبن الجوزي (٥٩٥هـ) في المتظم، وأبن كثير في تاريخه وغيرهم. فيمكن للباحثين، استخراج مادة السيرة متفرقة عن هذه الكتب، وملخصها المعروف بالسيرة النبوية لابن هشام.

٢— وكان قد سبق ابن إسحاق، عبيد الله بن أبي رافع، وهو من أصحاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-، فقد ألف كتاباً أسماه «تسمية» من شهد مع أمير المؤمنين الجمل وصفين والنهر وان من الصحابة ذكره الشيخ في الفهرست<sup>(٢)</sup>، إلا أنه ألف في مغازي الإمام علي -عليه السلام- لا في مغازي الرسول الأكرم ﷺ.

١- المامقاني: تبيّن المقال ٣/٧٩ برقم ١٠٣٨.

٢- الطوسي: الفهرست ٢٠٢.

٣- ألف جابر الجعفي (المتوفى سنة ١٢٨ هـ) كتبًا في ذلك المجال: قال النجاشي: جابر عربي قديم. ثم ذكر نسبه وعدد من كتبه: كتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب النهروان، وكتاب مقتل أمير المؤمنين - عليه السلام -، وكتاب مقتل الحسين - عليه السلام -<sup>(١)</sup>.

٤- وألف في ذلك المجال: أبان بن عثمان الأخر البجلي الكوفي، الذي أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٩٢٠ هـ) وأبو عبد الله بن القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤ هـ) وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام.

له كتاب حسن يجمع المبدأ والمغازي والوفاة والردة<sup>(٢)</sup>. وقد جمع فيه أخبار ابتداء أمر النبي ﷺ من مبعثه ومغازييه ووفاته، وأخبار يوم السقيفة وارتداد بعض القبائل.

٥- ومن مشاهير هذا الفن من الشيعة أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي الغامدي، شيخ أصحاب الأخبار بالковة، روى عن جعفر بن محمد - عليهما السلام -. وصنف كتاباً منها كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الردة، كتاب فتوح الإسلام ...<sup>(٣)</sup>.

٦- ومن أعلامه نصر بن مزاحم (٢١٢ هـ) ألف كتبًا كثيرة في ذلك المجال، لعل أهمها كتاب «وقعة صفين» الشهير<sup>(٤)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ١/٣١٣ برقم ٣٣٠.

٢- المصدر نفسه: ١/٨٠ برقم ٧ وفي فهرس الشيخ برقم ٦٢ يجمع المبدأ والبعث.

٣- المصدر نفسه: ٢/٣٨٤ برقم ١١٤٩.

٤- المصدر نفسه: ٢/١٩١-١٩٢ برقم ٨٧٣.

٧- هشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى ٢٠٦هـ) أعلم علماء النسب والسير والآثار، ذكره النجاشي وقال: الناس، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختص بمنذهبنا. ثم ذكر كتبه<sup>(١)</sup>.

هذا عرض موجز لمن شارك المسلمين من قدماء الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية عن طريق تدوين السيرة والمغازي والمقاتل والتاريخ، وأما المتأخرون فسل عنهم ولا حرج، وراجع المعاجم كأعيان الشيعة للسيد الأمين العاملی، والذریعة لشیخنا الطهران.

## ١١- قدماء الشيعة وعلم الرجال:

اهتم علماء الشيعة بعد عصر التابعين بعلم الرجال وأولوه اهتماماً كبيراً، فبرزت منهم ثلاثة كبيرة من سادة هذا العلم، وسنحاول هنا أن نذكر أوائل المؤلفين منهم:

١- عبد الله بن جبلة الكثاني (المتوفى ٢١٩هـ).

قال النجاشي: وبيت جبلة مشهور بالكوفة، كان فقيهاً ثقة مشهوراً.  
له كتب، منها كتاب الرجال ...<sup>(٢)</sup>.

٢- علي بن الحسن بن فضال، كان فقيه أصحابنا بالكوفة ووجههم وثقتهم، وعارفهم بالحديث، من أصحاب الإمام الهادي والعسکري، له كتب منها كتاب الرجال<sup>(٣)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ٣٩٩/٢ برقم ١١٦٧.

٢- المصدر نفسه: ١٣/٢ برقم ٥٦١.

٣- المصدر نفسه: ٨٢/٢ برقم ٦٧٤.

٣- الحسن بن عبوب السراد (١٥٠-٢٢٤هـ) الراوي عن ستين رجلاً، من أصحاب الصادق - عليه السلام -، له كتاب «المشيخة» وكتاب «معرفة رواة الأخبار»<sup>(١)</sup>.

٤- أبو عمرو الكثي، البصير بالأخبار والرجال، تلميذ الشيخ العياشي، وكتابه المعروف بـ«معرفة الرجال» هو الذي لخصه الشيخ الطوسي وأسماه بـ«اختيار معرفة الرجال» وهو الموجود في الأعصار الأخيرة.

٥- الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (٣٧٢-٤٥٠هـ) من نقاد هذا الفن ومن أجلائه وأعيانه حاز قصب السبق في ميدان علم الرجال، له كتاب فهرس مصنفي الشيعة المعروف بـ« الرجال النجاشي».

٦- والشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) الغني عن التعريف، عمل كتابين أحدهما الفهرست والأخر الرجال، ويعدان من أهميات الكتب الرجالية.

وتواتي التأليف في علم الرجال كما في قرينه علم الدرایة إلى عصرنا هذا، وقد أنهى الشيخ الطهراني، المؤلفين من الشيعة في علم الرجال فبلغ قرابة خمسة مؤلف، شكر الله مسامعي الجميع.

هذا عرض موجز من مشاركة علماء الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية عن طريق تأسيس العلوم واكتمالها وتطويرها، وأنت إذا وقفت على جهودهم الجبارة في القرون الأولى وما بعدها إلى عصرنا الحاضر، تقف على طائفة كبيرة من علماء العلم وجهابذة الفضل، كرسوا حياتهم الثمينة في

---

١- الطوسي: الفهرست ٧١، برقم ١٦٢، ابن شهر آشوب: معالم العلماء ٣٣٣ برقم ١٢٨، الطهراني: مصنف المقال ١٨٢.

ارسأ صرح الحضارة الإسلامية ورفع قواعدها، فخلدوا لأنفسهم صحائف بيضاء، ولصالح أمتهم حضارة إنسانية، كل ذلك في ظروف قاسية، وسلطات ظالمة شديدة الكلب، وأضعان مختدمة، إلا في فترات يسيرة.

## ١٢ - قدماء الشيعة والعلوم العقلية:

جاء الإسلام ليحرر عقل الإنسان وتفكيره من الأغلال المترابطة الموروثة التي توارثها قهراً من الأجيال الماضية ، فهو يخاطب العقل ويدعوه إلى التأمل والتفكير، ويخاطب القلب والضمير بما حوله من الأدلة الناطقة، ويكتفي في توضيح ذلك أنَّ الذكر الحكيم استعمل مادة «العقل» بمختلف صورها ٤٧ مرة، و«التفكير» ١٨ مرة، و«اللب» ١٦ مرة و«التدبر» ٤ مرات و«النُّهُى» مرتين. بذلك نهى عن التقليد وحثَّ على التعقل ببيانات مختلفة.

فتارة يدعو الإنسان إلى التأمل في ما حوله من الكائنات لما فيها من دلائل ناطقة على وجوده سبحانه وصفاته. قال سبحانه: ﴿أَتَئُمْ أَثْدُ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا \* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا \* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا \* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا \* وَالْجِبالَ أَرْسَاهَا \* مَنَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعَامِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وآخر يدعو إلى التفكير والاستدلال المنطقي، فقال سبحانه: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا

يوقنون<sup>(١)</sup>) فعالج المشاكل العلمية والفلسفية تارة بالدعوة إلى النظر في الكون نظرة ثاقبة فاحصة، وأخرى بالحث على التفكير في المعرفة باسلوب منطقي وبرهان، وبذلك أيقظ عقول المسلمين وحثّهم على التأمل والتدبر في العلوم المختلفة، دون التقليد الأعمى والتبع غير المتبصر، وجعل لأولئك المكانة المتميزة.

غير أنَّ المسلمين سوى قليل منهم تنكروا عن هذا الطريق، خصوصاً في ما يرجع إلى المعارف العليا، فصاروا بين مشبه ومعطل، فالبساطاء منهم بنوا عقائدهم بالجمود على المفردات الواردة في الكتاب والسنّة، وبذلك استغتوا عن أي تعلّق وتفكير، إلى أن بلغت جرأتهم إلى حد قال بعضهم في الخالق: اعفوني عن الفرج واللحمة واسألوني عما وراء ذلك<sup>(٢)</sup>، فهو لاءٌ هم المجتمعه والمشبهه، وأما غيرهم فاختاروا تعطيل العقول عن التفكير في الله سبحانه، فقالوا: أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية، فمن شغل ما أعطي لإقامة العبودية بإدراك الربوبية فاته العبودية، ولم يدرك الربوبية<sup>(٣)</sup>.

فالاكتيرية الساحقة في القرون الأولى كانوا بين مشبه ومعطل، غير أنه سبحانه شملت عناته أمّة من المسلمين رفضوا التشبيه والتعطيل، وسلكوا طريقاً ثالثاً وقالوا بأنه يمكن للإنسان التعرّف على ما وراء الطبيعة بما فيها من الجمال والكمال عن طريقين:

١- الطور / ٣٦٣٥.

٢- الشهرياني: الملل والنحل / ١ / ١٠٥ ط دار المعرفة، لبنان.

٣- علاقة الاتبات والتفريض نقاً عن الحجة في بيان المحجة ٣٣.

١- النّظرة الفاحصة إلى عالم الوجود وحال الطبيعة كما وردت في القرآن الكريم.

٢- ترتيب المقاييس المنطقية للوصول إلى الحقائق العليا، وهذا أيضاً هو الخط الذي رسمه القرآن الكريم، وسار على هذا الخط الأئمة - عليهم السلام - من أو لهم إلى آخرهم. ترى ذلك في كلام الإمام علي - عليه السلام - بوضوح، في أحاديثه وخطبه ورسائله، ولا يسعنا هنا أن نستعرض ولو بعضاً مما له - عليه السلام - في هذا المجال، إلا إننا نكتفي بحديث واحد.

سأله سائل: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن يُصغر الدنيا أو يُكبّر البيضة؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُنْسِبُ إِلَى الْعَجْزِ، وَالَّذِي سَأَلْتَنِي لَا يَكُونُ»<sup>(١)</sup>.

إن خطب الإمام علي - عليه السلام - ورسائله وقصار حكمه كانت هي الحجر الأساس لكلام الشيعة وأرائهم في العقائد والمعارف، ولم يتوقف نشاط الشيعة في ذلك المجال، بل ونتيجة لتواتي الأئمة - عليهم السلام - إمام بعد إمام، كان يعني ذلك استمرار عين المنهج السابق الذي رتبه الإمام علي - عليه السلام - شيعته، فواصل الأئمة من بعده - عليهم وعليه السلام - في حياتهم تربية شيعتهم فشحذوا عقولهم بالدعوة إلى التدبر والتفكير في المعارف، حتى تربى في مدرستهم عمالقة الفكر من عصر سيد الساجدين إلى عصر الإمام العسكري، تجد أسمائهم وتآليفهم وأفكارهم في المعاجم وكتب الرجال، وقد نبغ في عصر أئمة أهل البيت مفكرون بارزون أدوا لعموم المسلمين خدمات لا تنكر، وأشارعوا أبواب المعرفة للباحثين والمفكرين الذين تلوهم، ومن هؤلاء:

١- الصدوق: التوحيد ١٣٠ باب «القدرة» برقم ٩.

## متكلّموا الشيعة في القرن الثاني:

١- زراة بن أعين: مولىبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، أبوالحسن: شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدّمهم، وكان قارئاً، فقيهاً، متكلّماً، شاعراً أدبياً، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين، صادقاً في ما يرويه.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه: رأيت له كتاباً في الاستطاعة والجبر<sup>(١)</sup>.

وقال ابن النديم: وزراة أكبر رجال الشيعة فقههاً وحديثهاً ومعرفة بالكلام والتشيع<sup>(٢)</sup>. وهو من الشخصيات البارزة للشيعة التي أجمعـت الطائفة على تصديقـهم، وهو غـني عن التعرـيف والتوصـيف.

٢- محمد بن علي بن النعـان بن أبي طرـفة البـجلي: مولـي الأـحوال «أبـو جـعـفر» كـوفيـ، صـيرـفيـ يـلـقـبـ بـ«مـؤـمنـ الطـاقـ» وـ«صـاحـبـ الطـاقـ»، وـيلـقـبـهـ المـخـالـفـونـ بـ«شـيـطـانـ الطـاقـ» ... وـكانـ دـكـانـهـ فـي طـاقـ الـمحـاـملـ فـي الـكـوـفـةـ، فـيـرـجـعـ إـلـيـهـ فـيـنـقـدـ فـيـرـدـ رـذـاـ فـيـخـرـجـ كـمـاـ يـقـولـ، فـيـقـالـ «شـيـطـانـ الطـاقـ».

أما مـزـنـتـهـ فـي الـعـلـمـ وـحـسـنـ الـخـاطـرـ، فـأـشـهـرـ، وـقـدـ نـسـبـتـ إـلـيـهـ أـثـيـاءـ لـمـ ثـبـتـ عـنـدـنـاـ.

ولـهـ كـتـابـ «افـعـلـ لـاـ تـفـعـلـ» وـهـ كـتـابـ حـسـنـ كـبـيرـ، وـقـدـ أـدـخـلـ فـيـهـ

١- التجاـنيـ: الرـجـالـ ٣٩٧ / ١، بـرـقـمـ ٤٨١، الطـوـسيـ: الـفـهـرـسـ بـرـقـمـ ٣١٤، الـكـثـيـ: الرـجـالـ بـرـقـمـ ٦٢، الـذـهـبـيـ: مـيزـانـ الـاعـدـالـ ٢ بـرـقـمـ ٢٨٥٣.

٢- ابنـ النـديـمـ: الـفـهـرـسـ ٣٢٣.

بعض المتأخرین أحادیث تدلّ على فساده، ويذكر تباین أقاویل الصحابة.  
وله كتاب «الاحتجاج في إماماة أمير المؤمنین - عليه السلام» وكتاب  
كلامه على الخوارج ، وكتاب مجالسه مع أبي حنيفة والمرجحة ...<sup>(١)</sup>.

وقال ابن النديم: وكان متكلّماً حاذقاً، وله من الكتب كتاب الإمامة ،  
كتاب المعرفة، كتاب الرد على المعتزلة في إماماة المفضول، كتاب في أمر  
طلحة والزبير وعائشة<sup>(٢)</sup>.

٣- هشام بن الحكم: قال ابن النديم: هو من متكلّمي الشيعة  
الإمامية وبطانتهم، وعُمِّن دعا له الصادق - عليه السلام -، فقال: «أقول لك ما  
قال رسول الله لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك».  
وهو الذي فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب، وسهل طريق  
الحجاج فيه، وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب<sup>(٣)</sup>.

ويقول الشهريستاني: وهذا هشام بن الحكم، صاحب غور في  
الأصول، لا ينبغي أن يغفل عن الزعاماته على المعتزلة، فإنَّ الرجل وراء ما  
يلزم به على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنه ألمَّ  
الغلاة ...<sup>(٤)</sup>.

وقال النجاشي: هشام بن الحكم، أبو محمد مولى كندة، وكان يتزل

١- النجاشي: الرجال ٢/٢٠٣ برقم ٨٨٧، الطوسي: الرجال أصحاب المذاهب برقم ١٨  
والفهرست للطوسي برقم ٥٩٤، الكشي: الرجال برقم ٧٧.

٢- ابن النديم: الفهرست ٢٦٤ وأيضاً ٢٥٨.

٣- المصدر نفسه: ٢٥٧.

٤- الشهريستاني: الملل والنحل ١/١٨٥.

بني شيبان بالكوفة، انتقل إلى بغداد سنة ١٩٩ هـ ويعتبر: إنه مات في هذه السنة ، له كتاب يرويه جماعة. ثم ذكر أسماء كتبه بلغت ثلاثون كتاباً<sup>(١)</sup>. وأما أحد أميين فيقول عنه: أكبر شخصية شيعية في الكلام، وكان جداً قوي الحجة، ناظر المعتزلة وناظرها، ونقلت له في كتب الأدب مناظرات كثيرة متفرقة تدل على حضور بديهيته وقوّة حججه.

إن الرجل كان في بداية أمره من تلاميذ أبي الشاكر الديصاني، صاحب النزعة الإلحادية في الإسلام، ثمَّ تبع الجهم بن صفوان الجبري المترافق المقتول بترمذ عام ١٢٨ هـ ثمَّ لحق بالإمام الصادق - عليه السلام - ودان بمذهب الإمامية، وما تنقل منه من الآراء التي لا توافق أصول الإمامية، فإنما هي راجعة إلى العصرين اللذين كان فيها على النزعة الإلحادية أو الجهمية، وأما بعد ما لحق بالإمام الصادق - عليه السلام . فقد انطبع عقليته بمعارف أهل البيت إلى حد كبير، حتى صار أحد المناضلين عن عقائد الشيعة الإمامية<sup>(٢)</sup>.

- ١- النجاشي: الرجال ٣٩٧ / ٢ برقم ١١٦٥ . وذكر أسماء كتبه على النحو التالي:  
على التحرير، الفرائض، الإمامية، الدلالة على حدث الأجسام، الرد على الزنادقة، الرد على أصحاب الآتين، التوحيد، الرد على هشام الجوابيقي، الرد على أصحاب الطائع، الشيخ والغلام في التوحيد، التدبر في الإمامة، الميزان، إماماة المفضول، الرؤصية والرد على منكريها، الميدان، اختلاف الناس في الإمامة، الجبر والقدر، كتاب الحكيمين، الرد على المعتزلة وطلحة والزبير، القدر، الألفاظ، الاستطاعة، المعرفة، الثانية أبواب، على شيطان الطاق، الأخبار، الرد على المعتزلة، الرد على اسطاطاليس في التوحيد، المجالس في التوحيد، المجالس في الإمامة .
- ٢- إن للعلامة الحجة الشيخ عبد الله نعمة كتاباً في حياة هشام بن الحكم، فقد أغرق نزعاً في التحقيق، وأغنانا عن كل بحث وتنقيب.

٤— قيس الماصر: أحد أعلام المتكلمين، تعلم الكلام من علي بن الحسين - عليهما السلام -.

روى الكليني: إنَّ أَنَى شامي إلى أَبِي عبد الله الصادق - عليه السلام - ليناظر أصحابه، فقال - عليه السلام - ليونس بن يعقوب: أنظر من ترى بالباب من المتكلمين ... إلى أن قال يونس: فأخذت زراة بن أعين وكان يحسن الكلام، وأدخلت الأحوال وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن الحكم وهو يحسن الكلام، وأدخلت قيس الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً وقد تعلم الكلام من علي بن الحسين - عليهما السلام - .<sup>(١)</sup>

٥— عيسى بن روضة حاجب المنصور: قال عنه النجاشي: كان متكلماً، جيد الكلام، وله كتاب في الإمامة. وقرأت في بعض الكتب: إنَّ المنصور لما كان بالحيرة، تسمع على عيسى بن روضة، وكان مولاه وهو يتكلم في الإمامة فأعجب به واستجاد كلامه<sup>(٢)</sup>.

٦— الضحاك، أبو مالك الحضرمي: كوفي، عربي، أدرك أبا عبد الله - عليه السلام - وقال قوم من أصحابنا: روى عنه، وقال آخرون: لم يرو عنه، روى عن أبي الحسن، وكان متكلماً ثقة ثقة في الحديث، وله كتاب في التوحيد رواه عنه علي بن الحسن الطاطري<sup>(٣)</sup> فالرجل من متكلمي القرن الثاني.

وقال ابن النديم: من متكلمي الشيعة، وله مع أبي علي الجبائي

١— الكليني: الكافي ١/١٧١.

٢— النجاشي: الرجال ٢/١٤٥ برقم ٧٩٤.

٣— المصدر نفسه: ١/٤٥١ برقم ٥٤٤.

مجلس في الإمامة وتبنيها بحضور أبي محمد القاسم بن محمد الكوفي، وله من الكتب: كتاب الإمامة، نقض الإمامة على أبي علي ولم ينته<sup>(١)</sup>.

٧- علي بن الحسن بن محمد الطائني: المعروف بـ «الطااطري» كان فقيهاً ثقة في حديثه، له كتب منها: التوحيد، الإمامة، الفطرة، المعرفة، الولاية<sup>(٢)</sup> وغيرها.

وعده ابن النديم من متكلمي الإمامية وقال: ومن القدماء: الطاطري، وكان شيعياً، وله من الكتب كتاب الإمامة حسن<sup>(٣)</sup>.

٨- الحسن بن علي بن يقطين بن موسى: مولىبني هاشم، وقيل مولىبني أسد، كان فقيهاً متكلماً، روى عن أبي الحسن والرضا -عليهما السلام-، وله كتاب مسائل أبي الحسن موسى -عليه السلام-<sup>(٤)</sup> وبها أنَّ أبا الحسن الأول توفي عام ١٨٣ هـ والثاني توفي عام ٢٠٣ هـ فالرجل من متكلمي القرن الثاني وأوائل الثالث.

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الرضا -عليه السلام-<sup>(٥)</sup>.

٩- حديد بن حكيم: أبو علي الأزدي المدائني، ثقة، وجه، متكلم، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن -عليهما السلام-. وله كتاب يرويه محمد بن

١- ابن النديم: الفهرست ٢٦٦.

٢- النجاشي: الرجال ٢ / ٧٧ برقم ٦٦٥.

٣- ابن النديم: الفهرست ٢٦٦.

٤- النجاشي: الرجال ١ / ١٤٨ برقم ٩.

٥- الشيخ الطوسي: الرجال برقم ٧.

خالد<sup>(١)</sup>.

١٠ - فضال بن الحسن بن فضال: وهو من متكلّمي عصر الصادق عليه السلام. وذكره الطبرسي في احتجاجه ومناظرته مع أبي حنيفة، فلاحظ<sup>(٢)</sup>: إنَّ ما ذكرناه من أساتذة الكلام كانوا نهادج مصغرة من تلامذة أهل البيت. عليهم السلام. وخربيجي مدرستهم، وقد اكتفينا بذكر هذه الطائفة تجنِّباً عن الإطالة والإسهاب، ومن ابتعى الاستزادة فعليه بالمراجع التاريخية وكتب الكلام المختلفة التي حفلت بأسماء الأعلام الباقيين، أمثال حران بن أعين الشيباني، وهشام بن سالم الجواليقي، والسيد الحميري، والكميت الأسدي<sup>(٣)</sup>.

### متكلّموا الشيعة في القرن الثالث:

١ - الفضل بن شاذان بن خليل أبو محمد الأزدي النشاشيوري: كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني وقيل الرضا - عليهما السلام. وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء، والمتكلّمين، وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه، وذكر الكنجي أنه صنف مائة وثمانين كتاباً.

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الهادي والعسكري. وقد

١ - النجاشي: الرجال ١ / ٣٧٧ برقم ٣٨٣، وذكره الخطيب في تاريخه ج ٨ برقم ٤٣٧٧.

٢ - التستري: قاموس الرجال ٤ / ٣١٣.

٣ - لاحظ أعيان الشيعة ١ / ١٣٤-١٣٥.

توفي عام ٢٦٠ هـ فهو من متكلمي القرن الثالث. وقد ذكر النجاشي فهرس كتبه فراجع للاستزاده<sup>(١)</sup>:

٢- حكم بن هشام بن حكم: أبو محمد، مولى كندة، سكن البصرة، وكان مشهوراً بالكلام، كلام الناس، وحكي عنه مجالس كثيرة، ذكر بعض أصحابنا أنه رأى له كتاباً في الإمامة<sup>(٢)</sup> وقد توفي والده عام ٢٠٠ هـ أو ١٩٩ هـ فهو من متكلمي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثالث.

٣- داود بن أسد بن أعفر: أبو الأحوص البصري - رحمه الله - شيخ جليل، فقيه متكلم من أصحاب الحديث، ثقة ثقة، وأبوه من شيوخ أصحاب الحديث الثقة، له كتب منها: كتاب في الإمامة على سائر من

٤- النجاشي: الرجال ٢/١٦٨ برقم ٨٣٨، والطوسى: الرجال برقم ١٥٢ في أصحاب المادي والعسكري، والكتبي: الرجال برقم ٤٦. وذكر النجاشي أسماء كتبه على النحو التالي:

النقض على الاسكافي في تقوية الجسم، الوعيد، الرد على أهل التعطيل، الاستطاعة، مسائل في العلم، الأعراض والجواهر، العلل، الإيهان، الرد على الشنوية، إثبات الرجعة، الرد على الغالية المحمدية، بيان أصل الضلال، الرد على محمد بن كلّام، التوحيد في كتب الله، الرد على أحمد بن الحسين، الرد على الأصم، في الوعيد والوعيد آخر، الرد على بيان إيهان ابن رباب (الخارجي)، الرد على الفلاسفة، محنة الإسلام، الأربع مسائل في الإمامة، الرد على المتنية، الرد على المرجنة، الرد على القرامطة، الرد على البائسة، اللطيف، القائم - عليه السلام -، كتاب الإمامة الكبير، حذو النعل بالنعل، فضل أمير المؤمنين - عليه السلام -، معرفة الهدى والضلال، التعري والحاصل، الخصال في الإمامة، المعيار والموازنة، الرد على الخشوية، الرد على الحسن البصري في التفضيل، النسبة بين الجبرية والبرية .

٥- النجاشي: الرجال ١/٣٢٨ برقم ٣٤٩.

خالقه من الأمم، والأخر مجرد الدلائل والبراهين<sup>(١)</sup>.

وذكره الشيخ الطوسي في الفهرست في باب الكتب وقال: أنه من جملة متكلّمي الإمامية، لقبه الحسن بن موسى التوخي وأخذ عنه، واجتمع معه في الخاتر على ساكنه السلام، وكان ورد للزيارة<sup>(٢)</sup>، فيما أتته من مشايخ الحسن بن موسى التوخي المعاصر للجبياني (المتوفى عام ٣٠٣ هـ) فهو من متكلّمي القرن الثالث المعاصر.

٤- محمد بن عبد الله بن ملك الأصبhani: أصله من جرجان، وسكن أصبهان، جليل في أصحابنا، عظيم القدر والمنزلة له كتب منها كتاب الجامع في سائر أبواب الكلام كبير، كتاب المسائل والجوابات في الإمامة، كتاب مواليد الأئمة - عليهم السلام -، كتاب مجالسه مع أبي علي الجبياني (٣٠٣-٢٣٥ هـ)<sup>(٣)</sup>.

٥- ثيبت بن محمد، أبو محمد العسكري: صاحب أبي عيسى الوراق (محمد بن هارون) متكلّم حاذق، من أصحابنا العسكريين، وكان أيضاً له اطلاع بالحديث والرواية، والفقه، له كتب في الحديث والإمامية وغيرها<sup>(٤)</sup>.

٦- إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن هلال المخزومي: أبو محمد، أحد أصحابنا، ثقة فيها يرويه له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة، كتاب الإمامة<sup>(٥)</sup>.

١- النجاشي: الرجال ١/٣٦٤ برقم ٤١٢.

٢- الطوسي: الفهرست ٢٢١ برقم ٨٧٥.

٣- النجاشي: الرجال ٢/٤٩٧ برقم ١٠٣٤.

٤- المصدر نفسه: ١/٢٩٣ برقم ٢٩٨، وثبتت على وزن زرين.

٥- المصدر نفسه: ١/١٢٠ برقم ٦٦.

٧- محمد بن هارون، أبو عيسى الوراق: له كتاب الإمامة، وكتاب السقفة.

قال ابن حجر: له تصانيف على مذهب المعتزلة، وقال المسعودي له مصنفات حسان في الإمامة وغيرها، وكانت وفاته سنة ٢٤٧ هـ<sup>(١)</sup>.

٨- إبراهيم بن سليمان بن أبي داية المزني: مولى آل طلحة بن عبيد الله أبو إسحاق، وكان وجه أصحابنا البصريين في الفقه والكلام والأدب والشعر<sup>(٢)</sup>.

٩- الشكال: قال ابن النديم: صاحب هشام بن الحكم وخالقه في أشياء إلا في أصل الإمامة، وله من الكتب: كتاب المعرفة، كتاب في الاستطاعة، كتاب الإمامة، كتاب على من أبني وجوب الإمامة بالنص<sup>(٣)</sup>.

١٠- الحسين بن اشكيبي: ثقة مقدم، ذكره أبو عمرو في كتاب الرجال في أصحاب أبي الحسن العسكري - عليه السلام - ووصفه بأنه عالم متكلّم مؤلف للكتب له من الكتب: كتاب الرد على من زعم أنَّ النبي ﷺ كان على دين قومه، والرد على الزيدية<sup>(٤)</sup>.

١١- عبد الرحمن بن أحمد بن جبرويه، أبو محمد العسكري: متكلّم من أصحابنا، حسن التصنيف، جيد الكلام. من كتبه: كتاب الكامل في

١- النجاشي: الرجال ٢/٢٨٠ برقم ١٧٠، ابن حجر: لسان الميزان ج ٥ برقم ١٣٦٠، المحقق الدمامي: الرواية الساواية ٥٥ ومر ذكره في ترجمة ثابت، وما في كتاب ابن حجر من عده من المعتزلة، نأشئ عن الخلط بين المعتزلة والإمامية.

٢- المصدر نفسه: ١/٨٧ برقم ١٣.

٣- ابن النديم: الفهرست ٢٦٤.

٤- النجاشي: الرجال ١/١٤٦ برقم ٨٧.

الإمامية، كتاب حسن<sup>(١)</sup>.

١٢- علي بن متصور، أبو الحسن، كوفي سكن بغداد، متكلّم من أصحاب هشام، له كتب، منها كتاب التدبر في التوحيد والإمامية<sup>(٢)</sup>.

١٣- علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمّار، أبو الحسن مولىبني أسد، كوفي، سكن البصرة، وكان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا، كلام أبي الهذيل (١٣٥ - ٢٣٥ هـ) والنظام (١٦٠ - ٢٣١ هـ) له مجالس وكتب منها كتاب الإمامية، كتاب مجالس هشام بن الحكم وكتاب المتعة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن النديم: أول من تكلّم في مذهب الإمامة علي بن إسماعيل ابن ميثم التمّار، وميثم (جده) من أجيال أصحاب علي - رضي الله عنه - ولعله من الكتب كتاب الإمامية وكتاب الاستحقاق<sup>(٤)</sup>.

### متكلّمو الشيعة في القرن الرابع:

١- الحسن بن علي بن أبي عقيل: أبو محمد العماري، الحذاّء، فقيه متكلّم ثقة، له كتب في الفقه والكلام، منها كتاب «المتمسك بحبل الرسول»<sup>(٥)</sup>.

٢- إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت: كان شيخ

١- النجاشي: الرجال ٤٧ / ٢ برقم ٦٢٣.

٢- المصدر نفسه: ٧١ / ٢ برقم ٦٥٦.

٣- المصدر نفسه: ٧٢ / ٢ برقم ٦٥٩.

٤- ابن النديم: الفهرست ٢٦٣.

٥- النجاشي: الرجال ١٥٣ / ١ برقم ٩٩.

المتكلمين من أصحابنا وغيرهم، له جلالة في الدنيا والدين، يجري مجرى الوزراء في جلالة الكتاب، صنف كتبًا كثيرة، منها: كتاب الاستيفاء في الإمامة، التنبية في الإمامة.

وقال ابن النديم: أبو سهل، إسماعيل بن علي بن نوبخت من كبار الشيعة، وكان أبو الحسن الناشئ يقول: إنه أستاذه، وكان فاضلاً، عالماً متكلماً، وله مجالس بحضور جماعة من المتكلمين ... وذكر فهرس كتبه<sup>(١)</sup>.

٣- الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه: (أخو الصدوق) القمي أبو عبد الله، ثقة، روى عن أبيه اجازة، وله كتب منها: كتاب التوحيد ونفي التشبيه، وقد توفي أخيه عام ٣٨١ هـ فهم من أعيان القرن الرابع، وهو وأخوه ولداً بدعاوة صاحب الأمر - عليه السلام -، ترجمه ابن حجر في لسان الميزان<sup>(٢)</sup>.

٤- محمد بن بشر الحمدوني «أبو الحسين السوسيجري»: متكلم جيد الكلام، صحيح الاعتقاد، كان يقول بالوعيد، له كتب، منها: كتاب المقنع في الإمامة، كتاب المنقد في الإمامة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن النديم: السوسيجري من غلستان أبي سهل النوبختي ويكنى أبي الحسن، ويعرف بالحمدوني منسوباً إلى آل حدون، وله من الكتب كتاب الإنقاذ في الإمامة<sup>(٤)</sup>.

١- ابن النديم: الفهرست ٢٦٥.

٢- التجاخي: الرجال ١/١٨٩، برقم ١٦١، ابن حجر: لسان الميزان ٢/٣٠٦، برقم ١٢٦٠.

٣- المصدر نفسه: ٢/٢٩٨، برقم ١٠٣٧.

٤- ابن النديم: الفهرست ٢٦٦.

وقال ابن حجر: كان زاهداً ورعاً متكلماً، على مذهب الإمامية، وله مصنفات في نصرة مذهبة<sup>(١)</sup>.

٥- يحيى أبو محمد العلوى من بنى زبارة: علوى، سيد، متكلم، فقيه، من أهل نيسابور. قال الشيخ الطوسي: جليل القدر، عظيم الرئاسة، متكلم، حاذق، زاهد ، ورع، لقيت جماعة من لقوه وقرأوا عليه، له كتاب بطال القياس، وكتاب في التوحيد<sup>(٢)</sup>.

٦- محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرazi، أبو جعفر: متكلم، عظيم القدر حسن العقيدة، قوي في الكلام، له كتب في الكلام، وقد سمع الحديث، وأخذ عنه ابن بطة ذكره في فهرسته الذي يذكر فيه من سمع منه فقال: وسمعت من محمد بن عبد الرحمن بن قبة.

وقال ابن النديم: أبو جعفر بن محمد بن قبة من متكلمي الشيعة وحذاقهم، وله من الكتب: كتاب الانصاف في الإمامة، كتاب الإمامة<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الحلي عنه: «وكان حاذقاً شيخ الإمامية في عصره»<sup>(٤)</sup>.

٧- علي بن وصيف، أبو الحسن الناشي: (٢٧١-٣٦٥هـ) ذكره النجاشي وقال: الشاعر المتكلم، ذكر شيخنا - رضي الله عنه - أن له كتاباً في الإمامة<sup>(٥)</sup>.

١- ابن حجر: لسان الميزان ٩٣ / ٥ برقم ٣٠٤.

٢- النجاشي: الرجال ٤١٣ / ٢ برقم ١١٩٢، وقد جاءت ترجمته أيضاً برقم ١١٩٥.

الشيخ الطوسي: الفهرست برقم ٨٠٣.

٣- ابن النديم: الفهرست ٢٦٢.

٤- العلامة: الخلاصة - القسم الأول - ١٤٣.

٥- النجاشي: الرجال ١٠٥ / ٢ برقم ٧٠٧.

**وقال الطوسي:** كان شاعراً مجيداً في أهل البيت - عليهم السلام - ومتكلماً بارعاً وله كتب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن خلkan: من الشعراء المحبين، وله في أهل البيت قصائد كثيرة، وكان متكلماً بارعاً، أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسحاق بن علي ابن نوبخت المتّكلّم، وكان من كبار الشيعة، وله تصانيف كثيرة، وقال ابن كثير: إنّه كان متتكلماً بارعاً من كبار الشيعة، فهو من متتكلّمي القرن الرابع<sup>(٢)</sup>.

- ١٠ - الحسن بن موسى، أبو محمد التوبيختي: شيخنا المبرز على نظراته في زمانه قبل الثلاثيات وبعدها، له على الأوائل كتب كثيرة، منها:  
١ - كتاب الآراء والديانات، يقول النجاشي: كتاب كبير حسن يحتوي على علوم كثيرة فرأيت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبد الله (المفید)  
- رحمه الله -.
- ٢ - كتاب فرق الشيعة.
- ٣ - كتاب الرد على فرق الشيعة ما خلا الإمامية.
- ٤ - كتاب الجامع في الإمامة<sup>(٣)</sup>.

والرجل من أكابر متتكلّمي الشيعة، عاصر الجبائي (المتوفّ عام ٣٠٣هـ)، والبلخي (المتوفّ عام ٣١٩هـ)، وأبو جعفر بن قبة المتوفّ قبل البلخي، فهو من أعيان متتكلّمي الشيعة في أواخر القرن الثالث، وأوائل القرن الرابع.

- 
- ١ - الطوسي: الفهرست ٢٣٣ طبع ليدن.
  - ٢ - المامقاني: تتفق المقال ٢/٣١٣ برقم ٨٥٤٩.
  - ٣ - النجاشي: الرجال ١/١٧٩ برقم ١٤٦، ترجمة ابن حجر في لسان الميزان ٢٥٨/٢ برقم ١٠٧٥، وترجمة هبة الدين الشهري في مقدمة فرق الشيعة.

وقال عنه ابن النديم: أبو محمد الحسن بن موسى بن أخت أبي سهل ابن نوبخت، متكلّم فيلسوف كان يجتمع إليه جماعة من النقلة لكتب الفلسفة، مثل أبي عثمان الدمشقي، وإسحاق وثابت وغيرهم، وكانت المعتزلة تدعّيه، والشيعة تدعّيه ولكنّه إلى حيز الشيعة ما هو (كذا) لأنَّ آل نوبخت معروفون بولايّة عليٍّ وولده - عليهما السلام - في الظاهر، فلذلك ذكرناه في هذا الموضوع ... وله مصنّفات وتألّيفات في الكلام والفلسفة وغيرها. ثم ذكر فهرس كتبه ولم يذكر إلا القليل من الكثير<sup>(١)</sup>.

أقول: إنَّ بيت نوبخت من أرفع البيوتات الشيعية نبغ منه فلاسفة كبار، متكلّمون عظام، لا يسعنا هنا الحديث عنهم، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتب المؤلّفة حول هذا البيت.

هؤلاء هم بعض أعلام الشيعة ومتكلّموهم في القرون الأربع من الذين ذادوا عن حياض الإسلام والتشيّع ببيانهم وبنائهم، أتينا بأسماائهم في هذا المقام كنموذج عن رجالات الشيعة الأفذاذ الذين ساهموا مع إخوانهم من المفكّرين المسلمين في بناء صرح الحضارة الإسلامية الحايد، ونختتم بحثنا هذا بذكر أكبر فطاحلة الكلام ورجاله الأفذاذ، رجل قل أن يسمع الدهر بأمثاله، ونقصد به شيخ الأمة وأستاذ المتكلّمين شيخنا المفيد (٢٣٦-٤١٣هـ) الذي نطق بفضله وعلمه وورعه وتقاه لسان كل موافق وخالف، وإليك نموذج مما ذكره أصحاب التذكرة وعلماء الرجال في كتبهم على وجه الإيجاز، ونركّز على كلمات أهل السنة ومع ذكر القليل من كلمات الشيعة في حقّه.

١- ابن النديم: الفهرست ٢٦٥-٢٦٦ الفن الثاني من المقالة الخامسة.

١- قال عنه معاصره ابن النديم (المتوفى عام ٣٨٨ هـ) في الفهرست:

ابن المعلم أبو عبد الله، في عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة إليه، مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماضي الخاطرة، شاهدته فرأيته بارعاً ...<sup>(١)</sup>.

٢- وقال عبد الرحمن ابن الجوزي (المتوفى عام ٥٩٧ هـ) :

شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبها، ومن أصحابه المرتضى، كان لابن المعلم مجلس نظر بداره - بدرب رياح - يحضره كافة العلماء، له منزلة عند أمراء الأطراف، لم يلهم إلى مذهبها<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال أبو السعادات عبد الله بن أسد الياقعي (المتوفى عام ٧٦٨ هـ) :

وفي سنة ثلاثة عشرة وأربعين توفي عالم الشيعة وإمام الراopsyة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفید، وابن المعلم أيضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الحاللة والعظمة في الدولة البوسنية. قال ابن أبي طي: وكان كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس، وقال غيره: كان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفید، وكان شيخاً ربيعاً نحيفاً أسمر، عاش ستة وسبعين سنة، وله أكثر من مائتي مصنف، وكانت جنازته مشهورة وشييعه ثمانون

١- ابن النديم: الفهرست ٢٦٦ في فصل أخبار متكلمي الشيعة.

٢- ابن الجوزي: المنظم ١٥٧ / ١٥.

ألفاً من الراافضة والشيعة<sup>(١)</sup>.

٤- ووصفه أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (المتوفى عام ٧٧٤هـ) بقوله:

شيخ الإمامية الروافض، والمصنف لهم، والمحامي عن حوزتهم، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء وسائل الطوائف<sup>(٢)</sup>.

٥- وقال الذهبي (المتوفى عام ٧٤٨هـ):

عالم الشيعة وإمام الراافضة وصاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن أبي طعي في تاريخه - تاريخ الإمامية: - هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الإمامية ورئيس الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالـة العظيمة في الدولة البوـريـة<sup>(٣)</sup>.

٦- قال ابن حجر (المتوفى عام ٨٥٢هـ) بعد نقل ما ذكره الذهبي:

وكان كثير التعقب والتخشع والاکباب على العلم، تخرج به جماعة، وبرع في المقالة الإمامية حتى يقال: له على كل إمامي منه، وكان أبوه معلماً بواسط، وما كان المفید ينام من الليل إلا هجعة ثم يقوم يصلـي أو يطالـع أو يدرس أو يتلو القرآن<sup>(٤)</sup>.

٧- وقال عنه ابن العماد الخنـبـلـي (المتوفى عام ١٠٨٩هـ):

١- اليافعـي: مرآة الجنـان ٣/٢٨ طبع الهند.

٢- ابن كثـير: البداـية والنهاـية ١١/١٥.

٣- الـذهبـي: العـبـرـ ٢/٢٢٥.

٤- ابن حـجرـ: لـسانـ المـيزـانـ ٥/٣٦٨ بـرـقمـ ١١٩٦.

ابن المعلم، عالم الشيعة، إمام الراopsyة، وصاحب التصانيف الكثيرة، قال ابن أبي طي في تاريخ الإمامية: هو شيخ مشايخ الطائفة ولسان الإمامية ورئيس الكلام، والفقه، والجدل، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلاله والعظمة في الدولة البوئية<sup>(١)</sup>.

هذا جانب ثالث ترجم له أهل السنة، وأما الشيعة فتقتصر على كلام تلميذه الطوسي والنجاشي توخيًا للاختصار:

١- يقول الشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ) في الفهرست:

المفید يكنی أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم، وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً فيه، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغر، وفهرست كتبه معروفة، ولد سنة ٣٣٨ هـ وتوفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ وكان يوم وفاته يوماً لم ير أعظم منه من كثرة الناس للصلوة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق<sup>(٢)</sup>.

٢- ويقول تلميذه الآخر، النجاشي (٣٧٢-٤٥٠ هـ):

شيخنا وأستاذنا - رضي الله عنه - فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والوثاقة والعلم. ثم ذكر تصانيفه<sup>(٣)</sup>.

١- ابن العراد الخبلي: شذرات الذهب ١٩٩/٣ وفيه مكان الطائفة «الصوفية» وهو لحن.

٢- الشيخ الطوسي: الفهرست برقم ٧١٠.

٣- النجاشي: الرجال ٣٢٧/٢ برقم ١٠٦٨.

وهكذا وبعد أن أوردنا بعضاً من رجالات الطائفة الذين برعوا في علم الكلام حتى نهاية القرن الرابع، أود أن أشير إلى بعض أساتذة الفلسفة الذين لمعت أسماؤهم في سياق العالم الإسلامي بعد القرن الرابع الهجري:

### مشاهير أئمة الفلسفة بعد القرن الرابع:

١- الشيخ أبو علي سينا: إذا كان الشيخ المفيد أكبر متكلم للشيعة ظهر في العراق، فإنَّ الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٨٠-٤٢٤هـ) أكبر فيلسوف إسلامي شيعي ظهر في المشرق، وهو من الذين دفعوا عجلة الفكر والعلم إلى الأمام في خطوات كثيرة، وقد طار صيته شرقاً وغرباً، وكتب عن دراسات ضافية من المسلمين والمستشرقين، ونحن في غنى عن افاضة القول في ترجمة حياته، وأثاره التي خلفها، والتلاميذ الذين تربوا في مدرسته، ولكن نشير إلى كتابين من كتبه لما هما من الشهرة والمكانة:

ألف - الشفاء: وهو يشتمل على المنطق والطبيعتيات والإلهيات والرياضيات وقد طبع أخيراً في مصر في أجزاء، وبالامean فيها ذكره في مبحث النبوة يعلم منه مذهبه، قال: والاستخلاف بالنص أصوب، فإنَّ ذلك لا يؤدي إلى التشubb و الشاغب والاختلاف<sup>(١)</sup>.

باء - الإشارات: وهو يشتمل على المنطق والطبيعتيات والإلهيات، وهو من أحسن مؤلفاته، وفيه آراءه النهائية، وقد وقع موقع العناية لهن بعده، فشرحه الإمام الرازى (٦٥٤-٦٥٣هـ) والمحقق الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ) والشرح الثانى كان محور الدراسة في الحوزات العلمية.

١- الشفاء قسم الإلهيات ٢/٦٤ طبع إيران.

٢- نصير الدين الطوسي: سلطان المحققين وأستاذ الحكمة والتكلمين (٥٩٧-٦٧٢ هـ) وهو أشهر من أن يذكر، شارك في جميع العلوم النظرية فأصبح أستاذاً محققاً مؤسساً، أثني عليه المواقف والمخالف.

٣- الشيخ كمال الدين، ميثم بن علي بن ميثم البحرياني (٦٣٦-٦٩٩ هـ) الفيلسوف المحقق، والحكيم المدقق، قدوة التكلمين، تظهر جلاله شأنه وسطوع برهانه من الأمعان في شرحه لنهج البلاغة في أربعة أجزاء، وله «قواعد المرام في الكلام» وكلها مطبوعان.

٤- العلامة الخلّي: شيخ الشيعة جمال الدين المعروف بالعلامة الخلّي (٦٤٨-٧٢٨ هـ) له الجوهر النضيد في شرح منطق التجريد، وكشف المراد في الكلام، وكتبه في المنطق والكلام والفلسفة تنوف على العشرين.

٥- قطب الدين الرازى (المتوفى ٧٦٦ هـ) تلميذ العلامة الخلّي وأستاذ الشهيد الأول، له شرح المطالع في المنطق، والمحاكيات بين العلمين: الرازى ونصير الدين الطوسي.

إلى غير ذلك من العقول الكبيرة التي ظهرت في الحوزات الشيعية، كالفاضل المقداد (المتوفى عام ٨٠٨ هـ) مؤلف نهج المسترشدين في الكلام، والشيخ بهاء الدين العاملى (٩٥٣-١٠٣٠ هـ)، والسيد محمد باقر المعروف بالداماد (المتوفى عام ١٠٤٠ هـ)، وتلميذه المعروف بصدر المتألهين مؤلف الأسفار الأربع (٩٧١-١٠٥٠ هـ)، وغيرهم من يتعذر علينا احصاء أسماءهم فضلاً عن تحrir تراجمهم.

هذه لحة عابرة عن مشاركة الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية في مجال العلوم العقلية، والتي اقتصرنا فيها على ذكر ما ينسع به المجال من

بعض المشاهير منهم إلى أواسط القرن الحادى عشر، حيث إنّ هناك العديد من الأسماء الكبيرة واللامعة. هذا وقد قام المتبع المتضلع الشيخ عبد الله نعمة بتأليف كتاب حول فلاسفة الشيعة ومتكلّميهم أسماء «فلسفة الشيعة» فسد بذلك بعض الفراغ جزاء الله خيراً.

ومن الجانب الآخر يجد المرء أنّ هذا العطاء المقدس في علوم التفكير والبرهنة لم يزل متواصلاً لدى الشيعة وحتى عصرنا الحاضر هذا، حيث ظهرت العديد من الشخصيات الفذة والبارزة، رفدت المكتبة الإسلامية بمؤلفات غنية في الكلام والفلسفة والمنطق، في الوقت الذي عاش فيه كثير من هؤلاء العلماء والمفكرين في ظروف قاهرة ومصاعب جمة، لعبت فيها السلطات الجائرة دوراً كبيراً في مطاردة وتصفية الكثير منهم، حتى صار ذلك سبباً في اختفاء آثارهم وضياعها، بل وتراكم الأساطير حولها.

وبذلك تقف على ضعف وركاكة ما ذكره المستشرق آدم متر في حق كلام الشيعة:

«أما من حيث العقيدة والمذهب، فإنّ الشيعة هم ورثة المعتزلة، ولا بدّ أن يكون قلة اعتماد المعتزلة بالأخبار المأثورة مما لا يتمّ لأغراض الشيعة ولم يكن للشيعة في القرن الرابع مذهب كلامي خاص بهم»<sup>(١)</sup>.

إنّ الشيعة منذ بكرة أبيهم كانوا مقتفيين أثر أئمتهم، ولم يكونوا ورثة للمعتزلة ولا لغيرهم، وإنّما أخذت المعتزلة أصول مذهبهم عن أئمة أهل البيت، كما هو واضح للجميع، بل والمعروف كثرة المذاهب بين الشيعة

١ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعرّيب محمد عبد الهادي أبو ريدة ١٠٦ / ١ الطبعة الثالثة.

والمعتزلة منذ عصر الإمام الصادق - عليه السلام - وإلى عصر المفید وما بعده.

نعم ما أضعف ما ذهب إليه هذا المستشرق، وفي ذلك دلالة واضحة على سطحية الآراء التي يذهب إليها الغرباء في الحكم على عقائد المسلمين، ولستنا نلومه بقدر ما نلوم به أخواننا المسلمين ومفكريهم الذين يستندون في كثير من مذاهبهم على أقوال هؤلاء وتحريصاتهم، حتى أنَّ الشيخ المفید وضع كتاباً في نقد المعتزلة، كما وضع قبلهم بعض آئتها المتكلمين من الشيعة ردوداً على المعتزلة، فكيف يكون الشيعة ورثة للمعتزلة، نعم أنَّ القائل خلط مسألة الاتِّفاق في بعض المسائل بالتبغية والافتقاء، فالشيعة والمعتزلة تتفقان في بعض الأصول، لا أنَّ أحداًهما عيال على الآخر.

### ١٣- قدماء الشيعة والعلوم الكونية:

لم يكن اتجاه الشيعة مختصاً بالعلوم العقلية كالكلام والفلسفة والمنطق فحسب، بل امتدَّ نشاطهم وحركتهم الفكرية إلى العلوم الرياضية، والكونية، فتجد هذا النشاط بارزاً في مؤلفاتهم طيلة القرون الماضية، ونحن نأتي هنا بذكر موجز عن مشاهير علمائهم ومؤلفاتهم في القرون الأولى تاركين غيرهم للمعاجم:

١- هشام بن الحكم (المتوفى ١٩٩ هـ)، له آراء في الأعراض كاللون والطعم والرائحة، وقد أخذ منه إبراهيم بن سيار النظام، وحاصل هذا الرأي أنَّ الرائحة جزيئات متبخرة من الأجسام تتأثر بها الغدد الأنفية، وأنَّ

الأطعمة جزئيات صغيرة تتأثر بها الحالات اللسانية<sup>(١)</sup>.

٢- إنَّ بيت آل نوبخت بيت شيعي عريق، فقد قاموا بترجمة الكثير من كتب العلوم والمعرفة من اللغة الفارسية إلى العربية، كما برع منهم من له باع طويل في كثير من العلوم، ومنها العلوم الكونية.

قال ابن النديم: آل نوبخت معروفون بولاية علي وولده.

وقال الأفندى في رياض العلماء: بنو نوبخت طائفة معروفة من متكلمي الإمامية منهم:

ألف - أبو الفضل بن نوبخت، قال ابن النديم: كان في خزانة الحكمة هارون الرشيد، وقال ابن القطفي في تاريخ الحكام: إنه مذكور مشهور من أئمة المتكلمين وذكر في كتاب المتكلمين. وكان في زمان هارون الرشيد وولاه القيام بخزانة كتب الحكمة، وهو من متكلمي أواخر القرن الثاني.

ب - ولده إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، من متكلمي القرن الثالث.

ج - يعقوب بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، متقدم في الحكمة والكلام والنجم<sup>(٢)</sup>.

٣- أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكوني، من أعيان الشيعة

١- عبد الله نعمة: فلاسفة الشيعة ٥٦.

٢- العاملی: أعيان الشيعة ١ / ١٣٥.

وأعلام فلاسفتهم، صنف في علوم الأوائل، وله تعلقيات في المنطق، ومقالات جليلة في أقسام الحكم والرياضية<sup>(١)</sup>.

٤- جابر بن حيان، ويعد من أشهر علماء الشيعة وأقدمهم الذين برزوا في علم الكيمياء، وهو أول من أشار إلى طبقات العين قبل «يوحنا بن ماسويه» (المتوفى عام ٢٤٣هـ) وقبل حنين بن إسحاق (المتوفى عام ٢٦٤هـ) وأول من أثبت امكان تحويل المعدن الخيس إلى الذهب والفضة، فلم تقف عبريته في الكيمياء عند هذا الحد، بل دفعته إلى ابتكار شيء جديد في الكيمياء فأدخل فيها ما سماه بعلم الميزان، والمقصود منه معادلة ما في الأجسام والطائع، وجعل لكل جسم من الأجسام، موازين خاصة<sup>(٢)</sup> وقد ألقت حول جابر وعبريته كتب كثيرة، فمن أراد فليرجع إليها، وقد اتفق الكل على أنه تلميذ الإمام الصادق - عليه السلام -.

٥- الشريف أبو القاسم علي بن القاسم القصري، وهو من علماء القرن الرابع، ذكره ابن طاوس في فرج المهموم في عداد منجمي الشيعة<sup>(٣)</sup>.  
وهذه نماذج من علماء الشيعة في الطبيعتيات والفلكيات ، وأئمـاـتـاـ المـآـخـرـونـ، فـحـدـثـ عـنـهـمـ لـاـ حـرـجـ، وـقـدـ أـتـىـ بـقـسـمـ كـبـيرـ مـنـهـمـ الشـيـخـ عبد الله نعمة في كتابه «فلسفـةـ الشـيـعـةـ» فمن أراد فليرجـعـ إـلـيـهـ، غيرـ أـنـاـ نـذـكـرـ هناـ الـمـحـقـقـ الطـوـسـيـ الـذـيـ لـهـ حـقـ عـلـىـ الـأـمـةـ جـمـاعـ، وـالـذـيـ تـقـولـ فـيـ حـقـهـ

١- محمد باقر الحلواني: روضات الجنات ١ / ٢٥٤.

٢- فلسفة الشيعة ١ / ٥٧.

٣- فرج المهموم.

## المستشرقة الألمانية:

«وحصل نصير الدين الطوسي على مرصد، فكان معهداً للأبحاث لا مثيل له، وزوده بالآلات الفلكية التي زادت في شهرة المعهد، ورفعت مكاناته ... ويحكي أنَّ زائراً قصد ابن الفلكي نصير الدين في مرصدِه في مراغة، فلما رأى الآلات الفلكية المتنوعة ذُهل، وقد ازداد دهشة حين رأى «المحلقة» ذات الخمس حلقات والدوائر من النحاس: أولاهَا: تمثل خط الطول الذي كان مركزاً في الأسفل، وثانيتها: خط الاستواء، وثالثها: الخط الاهليجي، ورابعتها: دائرة خط الأرض، وخامستها: دائرة الانقلاب الصيفي والشتوي، وشاهد أيضاً دائرة السمت التي يمكن للمرء بواسطتها أن يحدد سمت النجوم، أي الزاوية الناتجة عن خط أفقى ثابت وخط أفقى آخر صادر عن كوكب في السماء».

وتقول أيضاً: إنَّ نصير الدين أحضر إلى مكتبة المعهد أربعين ألف مجلد كانت قد سرقت من مكتبات بغداد وسوريا وبلاد بابل، وقد استدعي عليهـ ذوي شهرة طائرة من إسبانيا ودمشق وتفليس والموصـل إلى مدينة مراغة لكي يعملوا على وضع الأزيـاج بأسرع وقت يمكن<sup>(١)</sup>.

ويناسب في المقام ذكر إجمالي عـما قدموا من الخـدمة في مجال الجغرافية وعلم البلدان فنقول:

١ـ السيدة زيفريد هونكـه، شمس العرب تسـطـع على الغـرب ١٣٣ والـصـحـيـحـ أنـ يـسـمـيـ شـمـسـ الإـسـلـامـ.

## الجغرافية وتقويم البلدان:

نذكر في المقام رحالتين طافاً البلاد الإسلامية وكتباً ما يرجع إلى جغرافية البلدان، وقد صار كتاباهما أساساً للأخرين:

١- أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، المعروف باليعقوبي، المتوفى في أواخر القرن الثالث، فهو أول جغرافي بين العرب، وصف الملك معتمدًا على ملاحظاته الخاصة، ومتوكلاً قصد ما أراد من وصف البلد وخصائصها، وهو يقول عن نفسه: إنه عني في عنفوان شبابه، وحدة ذهنه، بعلم أخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد، لأنّه سافر حديث السن، واتصلت أسفاره، ودام تغربه، وقد طاف في بلاد المملكة الإسلامية كلّها، فنزل أرمينية، وورد خراسان، وأقام بمصر والمغرب، بل سافر إلى الهند وكان متى لقى رجلاً سأله عن وطنه ومصره، وعن زرعه ما هو؟ وساكنيه من هم؟ عرب أو عجم؟ وعن شرب أهله ولباسهم وديانتهم ومقالاتهم، من غير أن يلحقه من ذلك ملال ولا فتور، وقد وصف المملكة الإسلامية مبتدئاً ببغداد وصفاً منظماً مع اصابة جديرة بالثقة والاعجاب<sup>(١)</sup>.

٢- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (المتوفى ٦٣٤هـ) فقد ألف في ذلك المضار كتابه «مرrog الذهب» و«معادن الجوهر» وكتابه الآخر «التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم» وكتابه الثالث «التبية والاشراف» فقد اشتمل وراء التاريخ على الجغرافية وتقويم البلدان، وقد جزء حبه للاستطلاع السفر إلى بلاد بعيدة، فكتب ما رأه وشاهده.

١- آدم متّ: الحضارة الإسلامية ٢/٣٤ وكتاب اليعقوبي في الجغرافية هو كتاب «البلدان» المنشر

# في بلدان الشيعة وأماكن تواجدهم

يمثل الشيعة شريحة كبيرة من المجتمع الإسلامي الكبير المتوزع في بقاع العالم المختلفة، حيث ساهموا كأهالي أسلفنا مع أخوانهم المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية، واقامة صرح الدين الخيف، ونشره في أصقاع المعمورة، وسنحاول في بحثنا هذا استعراض تواجد الشيعة في بلدان العالم مع ذكر مختصر عن جوامعهم ومعاهدهم ودورهم وأعدادهم، لكي يكون القارئ الكريم على تصور واضح عنهم.

## بلدان الشيعة:

يتشر الشيعة في جميع أنحاء العالم بحسب مختلفة، وربما تعد بعض البلدان معقل الشيعة ومزدحها حيث يكون المذهب السائد فيها هو مذهب التشيع، في حين تتفاوت هذه النسبة في بلدان أخرى. وإليك أسماء بعضها وهي إيران والعراق، وسوريا، وال سعودية، وتركيا، وأفغانستان، والباكستان، والهند، واليمن، ومصر، والإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والكويت، ومسقط، وعمان، والتبت، والصين، وأذربيجان، وطاجيكستان، وبافي الجمهوريات المتحرّزة بانحلال الاتحاد السوفيتي، وماليزيا، وأندونيسيا، وسيلان، وتايلاند، وسنغافورة، وشمال أفريقيا، والصومال، والأرجنتين، وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، وألبانيا، والولايات المتحدة، وكندا وغيرها من

الدول المختلفة التي يضيق المجال بحصتها.

ولا بأس بالإيعاز إلى خصوصيات بعض البلدان إذ فيه تسلط بعض الضوء للتعرف على ماضي التشيع وما لاقه أتباعه من العذاب والويلات والمصائب.

### التشيع حجازي المحتد والمولد:

التشيع حجازي المحتد والمولد، إذ فيه نشأ، وفي تربته غرس شجرة ثم نمت وكبرت، فصارت شجرة طيبة ذات أغصان متسلقة وثمار يانعة. وفيه حدَّ النبي الأكرم ﷺ على ولاء الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - وسمى أولياءه شيعة، وحدث بحديث الثقلين، وجعل آئمة أهل البيت قرناه الكتاب في العصمة ولزوم الافتقاء والطاعة، وفيه رقى النبي ﷺ المنبر الذي صنعوه من رحال الإبل وأخذ بيده وصيه وولى عهده علي المرتضى وحمد الله وأثنى عليه وقال: «أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» فقالوا: اللهم بل، ولما أخذ من الجموع المحشد الإقرار بأولويته على النفس والنفس عرف عليها خليفة عنه وقال: «من كنت مولاه فهذا على مولاه» ونزل من المنبر ثم نزلت آيات من الذكر الحكيم تشير إلى هذه البيعة وتوكيدها، ومن ثم تبودلت التهاني والتحيات بين الإمام والصحابة <sup>(١)</sup>.

١- لقد أفرد علماء الإمامية كتبًا كثيرة أشاروا فيها إلى بيعة الغدير التي حدثت بعد عودة رسول الله ﷺ وال المسلمين من حجة الوداع، وقد بسطوا القول فيها واعضدوها بالأدلة القوية والثابتة، كما أنَّ كتب أهل السنة حافلة بهذا الخبر تصريحًا أو اشارة إليه، فمن شاء فليراجع.

وقد أشار إلى بعض ما ذكر مؤلف خطط الشام وقال: «إن النبي ﷺ هو الذي حثّ على ولاء علي وأهل بيته - عليهم السلام - وهو أول من سعى أولياءه بالشيعة، وفي عهده ظهر التشيع وسمى جماعة بالشيعة<sup>(١)</sup>».

ولما ارتحل النبي الأكرم ﷺ إلى دار البقاء تأسى أولوا القوة والمنعة من الصحابة عهد النبي الأكرم ﷺ فحالوا بين النبي ﷺ وأمنيته كما حالوا بين أمته وإمامها، فتدألوها كرة الخلافة بينهم، وأخذوا بمقاييس الحكم واحداً بعد آخر، والإمام منعزل عن الحكم، لا عمل له إلا هداية الأمة وارشادها بلسانه وبيانه وقلمه وبنائه.

ولقد كان الذي دعا علينا إلى السكوت والانحياز، هو مشاهدة ظاهرة الردة الطارئة على المجتمع الإسلامي عن طريق مسلمة الكذاب، وطلحة ابن خويلد الأفاك، وسجاح بنت الحرت الدجالة، وأتباعهم الرعاع الذين شكلوا على الدين الفتى خطراً جدياً كان من الممكن أن يؤدي إلى محن الإسلام وسحق المسلمين. ويحدث عن هذه الحقيقة الإمام في رسالته التي أرسلها مع مالك الأشتر إلى أهل مصر، حيث يقول فيها: «فأمكنت يدك حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محن دين محمد ﷺ فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدمآ تكون المصيبة به على أعظم»<sup>(٢)</sup>.

رأى الإمام أنَّ صيانة الإسلام ورُدّ عادية الأعداء تتوقفان على المسالمة والموادعة، فألقى حبل الخلافة على غاربها، تقديمًا للأهم على المهم، وتبعته

١- محمد كرد علي: خطط الشام ٥/٢٥١.

٢- الشريف الرضي: نهج البلاغة قسم الكتب برقم ٦٦.

شيعته صابرين على مضمض الحياة ومرها.

بقي الإمام منعزلاً عن الحكم قرابة ربع قرن إلى أن قتل عثمان في عقر داره، وانثال الناس إلى دار علي من كل جانب مجتمعين حوله كربضة الغنم، يطلبون منه القيام بالأمر وأخذ مقاييس الحكم، وفيهم شيعته المخلصون الأوفياء، فلم ير بذلك من قبل دعوتهم لقيام الحجة بوجود الناصر<sup>(١)</sup>.

ولما نكث الناكثون البيعة، وقادوا حبيبة رسول الله ﷺ «عائشة» معهم إلى البصرة، أرْجَلَ الإمام بأنصاره وشيعته إلى العراق إلا قليلاً بقوا في الحجاز لقلع مادة الفساد قبل أن تستفحِلُ، وما قلع عن الفتنة، استوطن الإمام الكوفة، واستوطنها معه شيعته، وصارت الكوفة عاصمة التشيع، ومعقله، وفيها نهر وأينع وأثير ومنها انحدر إلى سائر البلدان، بعد ما كان الحجاز مهبط التشيع ومغرسه ومحنته. فكان حجازي المحتد والمغرس، عراقي النشوء والنسمة، ولم يكن يوم ذاك يتظلل في ظلال التشيع إلا عربي صميم، من عدناني وقططان، ولم يكن بينهم فارسي ولا بربري الأصل ولا شعوري العقيدة يحفل العرب.

وهكذا فإننا يسكننا القول بأنّ مهد التشيع الأول كان في أرض الحجاز الطيبة ومنها درج واشتد حتى تسامق وتطاول وأصبح له وجود في كل بقاع المعمورة.

**ولا زال الشيعة يعيشون مع أخوانهم المسلمين في مكة المكرمة،**

١- إشارة إلى قوله - عليه السلام - : «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَرَأَ النَّسْمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحاضِرِ وَقِيامُ الْحَجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ... لَا لَقِيتَ حِلَّهَا عَلَى غَارِهَا» نهج البلاغة، الخطبة ٣.

والمدينة المنورة، وحضرموت ، ونجران، وغيرها، كما تواجد في أنحاء من أرض الحجاز الكثير من القبائل العربية الشيعية أمثال بنو جهم، وبنوعلي، وغيرهم.

وأما المنطقة الشرقية كالإحساء والقطيف والدمام، فأكثر سكانها من الشيعة.

### التَّشِيعُ عَرَاقِيُّ النَّشُوءِ وَالنَّمْوِ:

قد عرفت أنه لما غادر الإمام المدينة المنورة متوجهاً إلى العراق واستوطن الكوفة هاجر كثير من شيعته معه واستوطنا العراق، فصار ذلك أقوى سبب لنشوء التشيع ونموه في العراق، ولا سيما في الكوفة، فصارت معقل الشيعة، ولما قضى الإمام نحبه حاولت السلطة الأموية وعماليها استئصال التشيع منها بأيشع صورة مستخدمة في ذلك شتى الأساليب الإجرامية الرهيبة من دون أي وازع من ضمير

فبالرغم من أنَّ العراق وأخص منها الكوفة كان على التزعة هاشمي الولاء، إلا أنَّ الحسين، ابن الإمام علي - عليهما السلام - قتل بسيف الكوفيين، وسقط عطشاناً وحوله أجساد أبنائه وأبناء أخيه وأصحابه، إلا أنَّ ذلك لا يدلُّ على إسلامهم عن التشيع، لأنَّ الشيعة يوم ذلك كانوا بين مسجون في زنزانات الأمويين، أو مرعوب متخاذل فاقد للتصميم والحمية، أو متضرر لما تؤول إليه الأمور، أو ناصر لحق بالحسين في أحلك الظروف. هؤلاء هم الشيعة.

وأما الذين شاركوا في قتل الحسين فلم يكونوا من الشيعة أبداً، بل كانوا أتباع الأمويين والمنضوين تحت راياتهم. فلما قتل الحسين أثار قتله شجون الشيعة، ويقروا يتحجّنون الفرصة للانقضاض على الحكم الأموي الفاسد وأتباعه، حتى تهيأت الفرصة عند خروج المختار من سجنه، فالتفوا حوله في ثورة كبيرة اقتلعت جذور الأمويين واقتصرت من أعواذه قتلة: الحسين وأهل بيته وأصحابه.

وقد حاول الأمويون جعل العراق أموماً، وبذلوا جهوداً حثيثة في سيل هذا الأمر، إلا أن جهودهم ذهبت أدراج الرياح، وبقي العراق هاشمياً وعلوياً، حتى أن دعوة العباسين نجحت في بداية الأمر في العراق في ظل طلب ثار الحسين وأهل بيته، وكانت الدعوة للرضا من آل محمد عليه السلام.

لقد تبلور التشيع بعد حادثة الطف بقليل واتسع نطاقه وصار العراق مركزه، وكانت القوافل من أنحاء العراق وغيره من بلاد المسلمين تؤمّ قبر الحسين وأصحابه، فصارت مشاهد أهل البيت فيها معمرة بالزائرين والمجاورين، وكانت المآتم تقام في حواضرها تخليداً لذكرى استشهاد الإمام الحسين المفجع، واتخذت الشيعة قرب مشاهد أئمتهم، حوزات علمية ومعاهد فكرية، فازدهر العراق بمعالجة الفكر، وأساتذة الفقه، وأساطين الكلام، وأعان على نشر التشيع ونموه في العراق نشوء دول وإمارات للشيعة في القرن الرابع وما بعده.

**يقول الشيخ المظفر<sup>(١)</sup>:** وساعد على نمو التشيع وانتشاره في العراق،

١- انظر: محمد حسين المظفر: تاريخ الشيعة ٦٩-٧١ و ١١٠-١١١.

أن تكونت من الشيعة فيه سلطنتاً دول وإمارات كسلطنة آل بويه، وإمارة بنى مزيد في الحلة والنيل، وبنى شاهين في البطائح، وبنى حدان وأل المستب في الموصل، ونصيبين، وكدولة بعض المغول أمثال محمد خدابنده وابنه أبي سعيد، وأمّا محمود غازان فقد قيل بتشيّعه وهناك امارات عليه إلا أنه لم يصاهر به، وكدولة الجلائرية التي أسسها الشيخ حسن الجلائري أحد قواد المغول وبين أخت محمود غازان ومحمد خدابنده، وكانت بغداد عاصمة ملكه، وكالدولة الصفوية التي ناصرت التشيع ونشرته في البلاد بشتى الطرق، فكأنّها هي دولة دينية تأسست لنشر مذهب أهل البيت.

وأيد مذهب التشيع أيضاً أنعقدت عدة وزارات من رجاله، فقد استوزر السفاح أول ملوك بنى العباس: أبو سلمة الخلال الكوفي الحمداني داعية أهل البيت، وقتلها على التشيع.

واستوزر المنصور: محمد بن الأشعث الخزاعي.

واستوزر المهدي: أبو عبد الله يعقوب بن داود، وحبسه لتشيّعه،

واستوزر الرشيد: علي بن يقطين، وجعفر بن الأشعث الخزاعي.

واستوزر المأمون: الفضل بن سهل ذا الرياستين جمعه بين القلم والسيف، وقتلها عندما أحسن بعميله إلى الرضا -عليه السلام-، واستوزر من بعده أخاه الحسن بن سهل.

واستوزر المعتز والمهدى: أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافي.

واستوزر المقتدى: أبو شجاع ظهير الدين محمد بن الحسين الحمداني، وعزله لتشيّعه.

واستوزر المستظہر: أبا المعالی هبة الدين بن محمد بن المطلب، وعزله لتشیعه، ثم أعاده على أن لا يخرج من مذهب أهل السنة، ثم تغير عليه وعزله.

واستوزر الناصر والظاهر والمستنصر: مؤید الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذرية المقداد - رضوان الله عليه - .

واستوزر المستعصم آخر ملوك بني العباس: أبا طالب محمد بن أحد العلقمي الأنصاري، وأقره هولاكو على الوزارة، ولما مات - رحمه الله - استوزر: ولده أبا الفضل عز الدين. إلى ما سوى هؤلاء.

وأما الإمارات، والقيادات، والكتابة، والخزانة، فما أكثرها، أمثال: امارة آل قشتمر، وآل أبي فراس الشيباني، وآل دبیس كما أشرنا إليهم.

وقيادة طاهر بن الحسين الخزاعي، وقيادة أولاده كابنه عبد الله، وعمد ابن عبد الله وغيرهما، وتولّهم امارة هرات.

وكان عبد الله بن سنان خازنًا للمنصور والمهدى والهادى والرشيد، وكان من ثقة الرواة لأبي عبد الله الصادق - عليه السلام - ، إلى ما يسر استقصاؤه.

وكمثال برهاناً على أن التشیع كان خارجاً أطنابه على بسيطة العراق، ما كان من نقابة الطالبين في بغداد، فما أكثر ما كان يتولّها الشیعه، أمثال الشريف الرضي وأبيه وابنه وأخيه المرتضى، وقد تولّوا المظالم أيضاً، وتولّ الشريف الرضي وأبوه أيضاً اماره الحاج، كما تولّها ثلات عشرة حجة حسام

الدين أبو فراس جعفر بن أبي فراس الشيباني.

وتولى آل طاووس نقابة الطالبيين في العراق عام، تولاها منهم السيدان العلما رضي الدين وغياث الدين عبد الكريم<sup>(١)</sup>.

كما تولى الأوقاف في العراق وغيرها مما كان تحت حكم المغول الخواجا نصیر الدين الطوسي - طاب ثراه -، وعندما قبض عليهما، أقام ببغداد، وتتصفح الأوقاف، وأدار أخبار الفقهاء والمدرسين، وقرر القواعد في الوقف، وأصلاحها بعد اختلاطها<sup>(٢)</sup>، ومن بعده تولاها ابنه أحد فخر الدين، ولما ولها حذف الحصة الديوانية في الوقف، ووفرت على أربابها<sup>(٣)</sup>.

وهكذا فإن الاستقراء الموضوعي لسكان العراق يكشف بوضوح التفوق الكبير في عدد الشيعة على ماعداهم، فجنوب العراق يغلب على سكانه الشيعة بشكل واضح جداً، وأما وسطه فتتركز شيعته في أغلب محافظاته أمثال محافظة النجف وكربلاء وبابل وواسط والسيوة والديوانية وغيرها، وأما شمال العراق فتقل نسبة الشيعة فيه بشكل ملحوظ، إلا أن هناك أعداداً لا يأس بها في محافظتي الموصل وكركوك.

١- انظر: الحوادث الجامعية، في حوادث عام ٦٦١ هـ وما ذكره فيها من تولي السيد رضي الدين بن طاووس نقابة الطالبيين بالعراق، وذكر أنّ وفاته عام ٦٦٤ هـ، وفي حوادث عام ٦٩٣ هـ قال: وفيها توفي النقيب غياث الدين عبد الكريم بن طاووس.

٢- انظر: تاريخ خنصر الدول، للعربي ٥٠٠، والحوادث الجامعية، في حوادث عام ٢٧٢ هـ.

٣- انظر: الحوادث الجامعية، في حوادث عام ٦٨٣ هـ.

## الشيعة في اليمن:

دخل التشيع في اليمن بعد أن أسلموا على يد علي - عليه السلام -، حيث يحدّثنا التاريخ: إنَّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام، فأقام هناك ستة أشهر فلم يجذبوا إلى شيء. فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب - عليه السلام - وأمره أن يرجع خالد بن الوليد ومن معه.

قال البراء: فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلَّى بنا على الفجر، فلما فرغ صفاً واحداً ثم تقدَّم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خر ساجداً ثم جلس فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان» ثم تابع أهل اليمن على الإسلام<sup>(١)</sup>.

فكان تمسكهم بعرى الإسلام على يد علي - عليه السلام -، وصار هذا أكبر العوامل لصبر ورثتهم علوين مذهبًا ونزعه. وفي ظل هذه النزعه ضخوا بأنفسهم ونفسيهم بين يدي علي - عليه السلام - في حربه.

أضف إليه أنهم سمعوا من المصطفى ﷺ فضائل إمامهم ومناقبه غير مرَّة، وهذا مما زادهم شوقاً وملا قلوبهم حباً وولاة له، فقد روى المحدثون: إنَّ اليمنيين طلبوا من النبي ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً يفهمهم في الدين ويعلمهم السنن ويحكم بينهم بكتاب الله، فبعث النبي ﷺ على وضرب على صدره وقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ قلْبَهُ، وَثَبِّطْ لِسَانَهُ». قال الإمام علي

١- ابن الأثير: الكامل ٢ / ٣٠٠ في حوادث السنة العاشرة، دار صادر.

- عليه السلام : «فَهَا شَكَّتْ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنَ حَتَّى السَّاعَةِ»<sup>(١)</sup>.

بَقَى الْإِمَامُ عَلَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَيْنَهُمْ مَذَّةً يَفْقَهُهُمْ فِي الدِّينِ، وَيَقْضِي  
بِكِتابِ اللَّهِ، وَيَحْلِّ الْمَشَائِلَ الْقَضَائِيَّةَ، بِمَا تَبَاهُرُ بِهِ الْعُقُولُ.

وَمِنْ هَنَا تَنْوِيْحُ الصُّورَةِ عَنْ حَقْدِ الْأَمْوَيْنِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَقَسْوَتِهِمْ  
فِي تَعَالَمِهِمْ مَعْهُمْ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِسْرُ بْنُ ارْطَاطَةَ عَنْ دَخْلِهِ عَلَى الْيَمَنِ، حِيثُ  
لَمْ يَتَرَكْ مُحْرِماً إِلَّا سَتَحْلَمَ، وَلَا جُرْيَةً إِلَّا فَعَلَهَا فَلَحْقَتْهُ الْلَّعْنَةُ فِي الدَّارِيْنِ.

نَعَمْ إِنْ شِيَعَةَ أَهْلِ الْيَمَنِ كَانُوا مِنْ خَلْصِ شِيَعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَلَا غَرَوْ وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَذَكُّرُهُمْ فِي شِعْرِهِ بِقَوْلِهِ:

فَلَوْ كُنْتَ بِوَابَةَ عَلَى بَابِ جَنَّةٍ      لَقْلَتْ هَمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامٍ

وَمَا يَدُلُّ عَلَى فَرْطِ حَبَّهُمْ وَوَلَاثِهِمْ لَعْلِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا قَالَهُ سَيِّدُهُمْ  
سَعِيدُ بْنِ قَيْسَ الْمُهَدَّدَيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي وَقْعَةِ الْجَمْلِ:

فَلَلْلَّوْصِي أَقْبَلَتْ قَحْطَانُهَا      فَادْعُ بِهَا تَكْفِيكَهَا هَمْدَانُهَا

فُهُمْ بِنُوهَا وَهُمْ أَخْوَانُهَا<sup>(٢)</sup>

نَعَمْ رَحَلَ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ الرَّسِيِّ الْعَلَوِيِّ مِنَ الْمَرْأَقَ إِلَى الْيَمَنِ فِي  
الْقَرْنِ الْثَالِثِ وَدَعَا إِلَى الْمَذَهَبِ الزَّيْدِيِّ فِي ظَلَلِ وَلَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَخْذَ  
بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ وَأَنْتَشَرَتْ دُعَوَتِهِ فَاتَّمُوا إِلَى زَيْدٍ، فَالشِّيَعَةُ إِلَى الْيَوْمِ فِي

١- كنز العمال ٦/١٥٨ و ٣٩٢ باب فضائل علي.

٢- ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/١٤٤-١٤٥.

اليمن زيديوا المذهب يهتفون في الاذان حي على خير العمل». ويوجد هناك شيعة إماميون قليلون.

كانت الحكومة منذ دعوة الرسبي العلوى بيد الزيدية، وكان آخر حاكم مقتدر زيدي يحكم البلاد هو حميد الدين بمحى المتوكّل على الله، ولما اغتيل هو وولدها الحسن والحسن، وحفيده الحسين بن الحسن بيد بعض وزرائه عام ١٣٦٧ هـ في ظل مؤامرة أجنبية، قام مكانه ولده الإمام بدر الدين، ولم يكن له نصيب من الحكم إلا مدة قليلة حتى أُزيل عن الحكم عن طريق انقلاب عسكري، وبذلك انتهى الحكم الزيدى في اليمن، ولكن اليمنيين بقوا على انتهاهم إلى التشيع.

### الشيعة في سوريا ولبنان:

ظل التشيع سائداً في الشام وحلب وبعلبك وجبل عامل منذ القرن الأول إلى يومنا هذا، ومن المعروف أن أبي ذر الصحابي الجليل هو الذي بذر بذرته، أو غرس شجرته، وذلك عندما نفاه عثمان من المدينة إلى الشام، وكان يجول في الشام وضواحيه وهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، من دون أن يخاف قوة أو سطوة، أو إهانة أو قسوة، وطبع الحال بقتصبي أن يوح بها انطوت عليه جوانحه من الولاء لعلي وأهل بيته، يدعوه على القدر المستطاع، فنمت بذرة التشيع في ظل التستر والتقيّة، وأمّا اليوم فالشيعة مجاہرون وهم شأن عند الدولة، وهم مظاهر في الشام وضواحيه، ترى اسم علي والحسين مكتوبين تحت قبة المسجد الأموي، وفي الجانب الشرقي مسجد خاص باسم رأس الحسين، وفي نفس البلد قباب مشيدة لأهل

البيت، وفي الوقت نفسه لا تجد أثراً معاوية<sup>(١)</sup> ويزيد والحكام الأمويين. إن في ذلك لعنة لأولى الألباب.

قويت شوكة الشيعة في سوريا بعد قيام دولة الحمدانيين في الشام والجزرية، وكان لسيف الدولة أبيادي بيضاء في رفع منارة التشيع، كيف وأبو فراس صاحب القصيدة الميمية هو ابن عمّه الذي يقول:

الحق مهتمم والدين محترم      وفيه آل رسول الله مقسم  
وأماماً جبل عامل فقد انتشر فيه التشيع منذ دخل إلى الشام ووُجِدَ في  
تلك البقاع مرتعًا خصباً ونقوساً متلهفة، فتعلق به أهله تعلقاً شديداً حتى  
لقد بُرِزَ منهم العديد من العلماء الكبار طبقوَ البلاد شهرة وصيتاً أخص  
مِنْهُم بالذكر:

١- محمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول (٧٣٤ - ٧٨٦ هـ) وكان إماماً في الفقه ولكنَّه صُلب بيد الجور، ثمُّ أُحرق، بذنب أنه شيعي موالي لأهل البيت ولا يفتني بفتوى أئمة المذاهب الأربع.

وله كتب فقهية أشهرها كتاب اللمعة الدمشقية، ألفه في السجن خلال أسبوع ولم يكن عنده من الكتب الفقهية سوى المختصر النافع للمحقق الحلي (٦٠٠ - ٦٧٦ هـ).

٢- زين الدين بن علي الجباعي (٩٦٦ - ٩١١ هـ) المعروف بالشهيد الثاني صاحب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، والمسالك في شرح

---

١- نعم في داخل البلد بيت يقال فيه قبر معاوية لا يزوره أحد إلا للعبرة والاطلاع على ما آلت إليه أعقابهم من مصير باشس بعد مماتهم.

الشائع الذي يتضمن مجموع الكتب الفقهية مع ذكر المستند والدليل. وقد امتدت إلى يدي الظلم كسلفة الشهيد الأول، حيث اعتقل بأمر الخليفة العثماني ثم قتله معتقلوه قرب شاطئ البحر وفصل رأسه عن جسده وأرسل إلى السلطان.

وَتَعَالَى اللَّهُ إِنَّهَا لِجَرَائِمْ بِشَعَرِ تَقْشِيرِ مِنْهَا الْأَبْدَانِ، وَيَنْدِي لَهَا جَبِينَ  
الْبَشَرِيَّةِ خَجْلًا، فَيَا مَعْنَى هَذِهِ الْقَسْوَةِ الْمُتَنَاهِيَّةِ فِي قَتْلِ الشِّيعَةِ وَعَلَيْهَا،  
وَإِذَا كَانَ هَذَا مَصِيرُ الشِّيعَةِ مِنْ قَبْلِ الْحُكُومَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ وَالظَّالِمَةِ فَهَلْ  
يَلْوَمُهُمْ أَحَدٌ عَلَى اتِّخَادِهِمُ التَّقْيَةَ حَجَابًا لِحَقْنِ دَمَائِهِمْ وَحَفْظِ أَعْرَاضِهِمْ؟  
لَا اعْتَدَ أَنْ يَلْوَمُهُمْ عَلَيْهَا عَاقِلٌ، لَأَنَّ الْمَلَامَ مِنْ دُفْعِهِمْ إِلَيْهَا لَا هُمْ.

أقول: ورغم هذا الاسراف في مطاردة الشيعة وقتلهم، فقد ظهر في جبل عامل بعد هذين العالمين الجليلين، علماء فضلاء وفقهاء عظام، ولم يزل منار التشيع مرتفعاً ولواءه خفافاً بهم، ولقد تحملوا عبر القرون وخصوصاً في عهد السلطة العثمانية المصاعب الجسام والتي ذكرها التاريخ في صفحات سوداء لا تنسى، ولا سيما في عهد أحد باشا الجزار، ممثل الدولة العثمانية في بلاد الشام من (١١٩٥-١١٩٨ هـ).

ولقد ألف الشيخ الحر العاملی كتاباً أسماء أمل الأمل في علماء جبل عامل طبع في جزئين، واستدرك عليه السيد الجليل حسن الصدر.

وأما بالنسبة إلى بعلبك فهي من المدن الشيعية العريقة، والتي ظهر بها التشيع منذ دخل بلاد الشام وراح في ظلّ الدولة الحمدانية، ووُجد في نفوس أهلها خير موطن، فاحتضنوه وتستكوا به.

## الشيعة في مصر:

دخل التشيع مصر في اليوم الذي دخل فيه الإسلام، ولقد شهد جماعة من شيعة علي - عليه السلام - فتح مصر، منهم: المقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر الغفاري، وأبو رافع، وأبو أيوب الأنصاري، وزارها عمار ابن ياسر في خلافة عثمان<sup>(١)</sup>. وهؤلاء ما كانوا يبطئون فكرة التشيع التي كانوا يؤمّنون بها منذ عهد رسول الله ﷺ.

ولأجل ذلك حين قتل عثمان، باجهاز المصريين عليه، بايعوا علياً كما بايعوا أهلها طوعاً ورغبة.

لما بعث علي - عليه السلام - فيس بن سعد أميراً على مصر بايعوا أهلها طوعاً، إلا قرية يقال لها خربتاء<sup>(٢)</sup>.

كان هذانواة لذهب التشيع في تلك البلاد، وإن تغلب عليهما الأمويون بعد ذلك حين قُتل عمرو بن العاص ومعاوية بن حدبيج - اللذين أرسلهما معاوية بن أبي سفيان إلى مصر - والي علي - عليه السلام - على مصر محمد ابن أبي بكر بشكل بشع، ثم جعلوا جسنه في جيفة حمار وأحرقوها بالنار، وهو أسلوب يدل على انحراف كبير عن الدين وانسلاخ عن أبسط معانٍ الإنسانية، ولكن للحق دولة وللباطل جولة، بهذه الأعمال الإجرامية وما

١- المخطط المقريزية ٢/٧٤.

٢- المصدر نفسه: ٤/٤١٤٩، الجزري: الكامل ٣/٦١ حوادث عام ٣٦.

ارتكبه العباسيون من الجرائم صارت سبباً لابتعاد الناس عن السلطات المتعاقبة الظالمة وتعاطفهم مع العلوين واحتضانهم لهم، ويظهر ذلك بوضوح عند قيام الدولة الفاطمية الشيعية هناك والتفاف المسلمين حولها، والتي كان لها الدور الأكبر في انتشار التشيع واعتناق المسلمين له في شمال إفريقيا، حيث امتد نفوذها وسلطتها إلى الجزائر والمغرب وتونس وليبيا، وكذا إلى السودان جنوب مصر.

لقد اعتنق المصريون التشيع برغبة وجهروا بحري على خير العمل، وفضيل على غيره، كما جهروا بالصلة على النبي وأله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد قامت في عهد الفاطميين مراسيم عاشوراء، وعيد الغدير، ولم تزل هذه المراسم إلى يومنا هذا. وكان التشيع غنيماً على مصر في عهد الفاطميين وضارياً أطناه في القرى والبلدان، لو لا أنَّ صلاح الدين يوسف الأيوبي أزال سلطتهم ومذهبهم من مصر بقوة السيف والنار، والتاريخ يشهد على عظم الجرائم وقسوتها التي قام بها صلاح الدين وأتباعه في سبيل هذا الأمر. وهذه الصفحة من تاريخ مصر مليئة بالأسى والحزن، راح ضحيتها العديد من أتباع المذهب الحمدي، إلا أنها لم تستطع أن تقضي عليه، فلا زال هناك الكثير من الشيعة ومن المتعاطفين روحياً معهم، والذين يعبرون عن ذلك بوضوح في حرصهم على زيارة المشاهد المعروفة برأس الإمام الحسين - عليه السلام - ومرقد أخته السيدة زينب - رضوان الله عليها -.

## الشيعة في إيران:

إن التشيع هو المذهب الساحق في إيران من أوائل القرن العاشر (٩٠٥هـ) إلى يومنا هذا وذلك أنَّ الدولة الصفوية الشيعية هي التي أشاعت التشيع في إيران، وفي عصرها ثبتت أركانه، وتعلق به المسلمون تعلقاً عظيماً، وتزايد عدد الشيعة بقادم السنين، فلو بلغ عدد النفوس في إيران الإسلامية قرابة ستين مليوناً، فالاكتيرية هم الشيعة، ولا يتجاوز عدد سائر الطوائف عن أربع ملايين نسمة، يوفِّل الجميع بثوب الأخوة الإسلامية والمحبة والتفاهم في ظل العقائد العظيمة التي يتمسك بها الشيعة والتي تحدد علاقتهم بإخوانهم من سائر المذاهب الإسلامية، والتي كرسها قيام الجمهورية الإسلامية المباركة، بزعيمها الراحل الإمام الخميني – قدس سرَّه – والذي دعا إلى تقوية الترابط بين المذاهب الإسلامية المختلفة، وأمر بإثبات أيام معينة خلال العام أُسميت باسبوع الوحدة، وعلى نفس خطاه واصل خلفه ساحة آية الله السيد علي الخامنئي تعهد شجرة الوحدة بتكافل جميع المسؤولين في الدولة الإسلامية المباركة، والتي يلمسها بوضوح كل من زار هذه الدولة أو مرَّ بها.

ثم إنَّ هنا أموراً لا عجیب عن طرحها وتحليلها لأنَّها من المواضيع التي كثُر فيها اللغط ، وقد أكثر المستشرقون وغيرهم فيها الصخب والمياج وهي:

- ١- ما هو السبب الحقيقي لدخول الفرس في الإسلام؟
- ٢- ما هو السبب الحقيقي لجنوحهم إلى آل البيت؟
- ٣- سببان مزعومان: الاصهار، وإرادة هدم الإسلام.

وإليك تحليل تلك النقاط:

### ١- ما هو السبب الحقيقي لدخول الفرس في الإسلام:

إنَّ الفرس دخلوا في الإسلام كدخول سائر الشعوب، والعلة في الجميع واحدة أو متقاربة، وحاصلها: أنَّهم وقفوا على أنَّ في هذه الشريعة الغراء من سمات العدل والمساوة، ورفض التمييز العنصري، والنظام الظبيقي، وأنَّ الناس فيه كأسنان المشط لا فضل لأعجمي على عربي ولا عربي على أعجمي إلا بالتفوي، وكانت الثورة الإسلامية تحمل يوم تفجرها رايات العدل العظيمة، فكان ذلك هو الدافع المهم للشعوب للدخول في الإسلام، والانضواء تحت رايته، من غير فرق بين قوم دون قوم وشعب دون شعب.

### ٢- ما هو السبب الحقيقي لولائهم إلى آل البيت:

إنَّ السبب الحقيقي لولائهم وجنوحهم إلى أهل البيت هو أنَّهم شاهدوا أنَّ علياً وأهل بيته - خلافاً للخلفاء عامتهم - يكافحون فكرة القومية ويطبقون المساواة، فأخذوا يتحنّنون إليهم حيناً بعد حين، وشبراً بعد شبر، فكان ذلك نواة لبذر الولاء في قلوب بعضهم، يرثه الأبناء من الآباء، وإن لم يكن الحب - يوم ذاك - ملازماً للقول بخلافتهم عن الرسول ﷺ وإمامتهم بعده، بل كان حباًً ووداً خالصاً لأسباب نفسية لا قيادية، وتدلُّ على ذلك عشرات من القضايا نذكر بعضها:

١- روى الفضل بن أبي قرة عن الإمام الصادق - عليه السلام - قال: «أنت المвойي أمير المؤمنين - عليه السلام - فقالوا: نشكوا إليك هؤلاء العرب، إنَّ رسول الله ﷺ كان يعطينا معهم العطايا بالسوية، وزوج سليمان، وبلا أَ

وصهيباً، وأبوا علينا هؤلاء، فقالوا: لا نفعل ، فذهب إليهم أمير المؤمنين عليه السلام . فكلمهم فيهم، فصالح الأغاريب: أينا ذلك يا أبا الحسن، أينا ذلك، فخرج وهو مغضب يجر رداءه وهو يقول: يا عشر المولى إن هؤلاء قد صيرونكم بمنزلة اليهود والنصارى، يتزوجون إليكم ولا يزوجونكم، ولا يعطونكم مثل ما يأخذون، فائجروا بارك الله لكم، فاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعه أجزاء في التجارة وواحدة في غيرها»<sup>(١)</sup>.

٢- وروى أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي في غاراته: عن عباد بن عبد الله الأسدي، قال: كنت جالساً يوم الجمعة، وعلى عليه السلام . يخطب على منبر من آجر، وابن صوحان جالس، ف جاء الأشعث فجعل يخطئ الناس فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على وجهك، فغضب، فقال ابن صوحان: ليبين اليوم من أمر العرب ما كان يخفي، فقال علي عليه السلام : «من يعذرني من هؤلاء الضياطرة، يقبل أحدهم يتقلب على حشایاه، ويتجدد قوم لذكر الله، فیأمرني أن أطربهم فأكون من الظالمين، والذي فلق الحبة وبرا النسمة لقد سمعت محمدًا ﷺ يقول: ليضرنكم والله على الدين عوداً كما ضربتموهם عليه بدءاً». قال مغيرة: كان علي عليه السلام . أميل إلى المولى وألطف بهم، وكان عمر أشد تباعداً منهم<sup>(٢)</sup>.

١- الكليني: الكافي ٥/٣١٨.

٢- الثقفي: الغارات ٣٤٠ طبع بيروت، الحمراء: المولى، الضياطرة جمع الضياطر: الضخام الذين لا عناد عندهم.

٣- روى ابن شهر آشوب: لما ورد بسبى الفرس إلى المدينة أراد عمر بيع النساء، وأن يجعل الرجال عبيد العرب، وعزم على أن يحملوا العليل والضعف، والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم، فقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : «إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَكْرَمُوا كَرِيمَ قَوْمٍ وَإِنْ خَالَفُوكُمْ، وَهُؤُلَاءِ الْفَرْسُ حُكَمَاءُ كَرِيمَاءُ، فَقَدْ أَلْقَوَا إِلَيْنَا بِالسَّلَامِ، وَرَغَبُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَعْتَقْتُ مِنْهُمْ لِوْجَهِ اللَّهِ حَقَّيْ وَحْقَّ بْنِي هَاشِمٍ» فَقَالَتِ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ: قَدْ وَهَبْنَا حَقَّنَا لَكَ يَا أَخَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَاَشْهُدُ أَنَّهُمْ قَدْ وَهَبُوا، وَقَبَلُتْ وَأَعْتَقْتُ» ، فَقَالَ عُمَرُ: سبق إِلَيْهَا عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ - عليهما السلام - . وَنَقْضَ عَزْمِي فِي الْأَعْاجِمِ <sup>(١)</sup>.

٤- روى الصدوق عن الإمام الصادق - عليه السلام - : قال: قال رجل له: إنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا صَلْبًا، أَوْ مَوْلَى صَرِيجًا، فَهُوَ سُفْلٌ، فَقَالَ: «وَأَيُّ شَيْءٍ الْمَوْلَى الْصَّرِيجُ؟»! فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَنْ مَلِكَ أَبْوَاهُ، فَقَالَ: «وَلِمَ قَالُوا هَذَا؟»! قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنفُسِهِمْ، فَقَالَ: «سَبَحَانَ اللَّهِ، أَمَا بَلَغْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ، أَنَا مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، عَرَبِيَّاً وَعَجَمِيَّاً، فَمَنْ وَالَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَلِيسْ يَكُونُ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ ثُمَّ قَالَ: أَيْهَا أَشْرَفُ، مَنْ كَانَ مِنْ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ نَفْسِ إِعْرَابِيٍّ جَلْفَ بَائِلَ عَلَى عَقْبِيهِ؟ ثُمَّ قَالَ: مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً، خَيْرٌ مَنْ دَخَلَ رَهْبَةً، وَدَخَلَ الظَّانِفُونَ رَهْبَةً، وَالْمَوَالِي دَخَلُوا رَغْبَةً <sup>(٢)</sup>.

١- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٤/٤٨.

٢- الصدوق: معاني الأخبار ٥/٤٠.

٥- روى الفضل بن شاذان (المتوفى عام ٢٦٠ هـ) : أنَّ عمر بن الخطاب ثُمَّ عن أنَّ يترَجَّع العجم في العرب وقال: لامتنَ فروجهنَ إلَّا من الأكفاء<sup>(١)</sup>.

٦- روى المفید: أنَّ سليمان الفارسي - رضي الله عنه - دخل مسجد رسول الله ﷺ ذات يوم فعظموه وقدرمه وصَدَرَوه اجلالاً لحَقِّه، واعظاماً لشیته، واحتضانه بالمصطفى ﷺ فدخل عمر فنظر إليه، فقال: من هذا العجمي المتقدَّر فيما بين العرب؟ فصعد رسول الله ﷺ المنبر وخطب، فقال: «إِنَّ النَّاسَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِثْلُ أَسْنَانِ الْمَشْطِ، لَا فَضْلَ لِلْعَرَبِ عَلَى الْعِجْمَىِ، وَلَا لِلْأَحْرَارِ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالْتَّقْوَىِ، سَلِيمَانَ بْنَ حَرْبَ لَا يَنْزَفُ، وَكَنزَ لَا يَنْفَذُ، سَلِيمَانٌ مَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، سَلِيمَانٌ يَمْنَعُ الْحُكْمَةَ وَيَؤْتَى الْبَرْهَانَ»<sup>(٢)</sup>.

٧- روى الثقفي في الغارات: إنَّ امرأتين أتايا علياً - عليه السلام - عند القسمة، إحداهما من العرب، والأخرى من الموالى، فأعطى كل واحدة خمسة عشر درهماً، وكراً من الطعام، فقالت العربية: يا أمير المؤمنين! إنَّ امرأة من العرب، وهذه امرأة من العجم، فقال علي - عليه السلام -: «إنَّ لبني إسحاق في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق»<sup>(٣)</sup>.

٨- روى المفید عن ربيعة وعمارة وغيرهما: إنَّ طائفَةَ من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مشوا إليه عند تفرق الناس عنه وفرار كثير

١- الفضل بن شاذان: الإيضاح ٢٨٠.

٢- المفید: الاختصاص ٣٤١.

٣- الغارات: ٣٤١.

منهم إلى معاوية، طلباً لما في يديه من الدنيا، فقالوا له: يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالى والعجم، ومن يخاف خلافه عليك من الناس وفراه إلى معاوية.

فقال لهم أمير المؤمنين - عليه السلام -: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور؟ لا والله لا أفعل ما طلعت شمسه ولاح في السماء نجم، ولو كانت مواهيم لي لواستيت بينهم، فكيف وإنما هي مواهيم»<sup>(١)</sup>.

٩- روى المبرد: قال الأشعث بن قيس لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - وأتاه يتحطّي رقاب الناس وعلى على المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك، قال: فركض على المنبر برجله، فقال صعصعة بن صوحان العبدى: ما لنا وهذا؟ - يعني الأشعث - ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولًا لا يزال يذكر، فقال علي: «من يعذرني من هذه الضياطة، يتعرّغ أحدهم على فراشه ثمّغ الحمار، ويجرّر قوم للذكر، فیأمرني أن أطردهم، ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين، والذي فلق الحبة، وبرا النسمة ليضر بكم على الدين عوداً كما ضررت موهم عليه بدءاً»<sup>(٢)</sup>.

هذه الشواهد الكثيرة توقفنا على السبب الحقيقي لتجوّه الفرس والموالي إلى آل البيت، وأنه لم يكن إلا لصمودهم في طريق تحقيق العدل والمساواة، والمكافحة ضد العنصرية والتعصب.

١- المقيد: المجالس ٥٧ طبعة النجف.

٢- الكامل: ٢ / ٥٣ طبع مصر سنة ١٣٣٩ هـ

### ٣- سببان مزعومان: الاصهار، وإرادة هدم الإسلام:

#### أولاً: هل الاصهار كان سبباً للولاء:

روى الزمخشري في ربيع الأبرار وغيره: إنَّ الصحابة جاءوا بسببي فارس في خلافة الخليفة الثاني كان فيهم ثلات بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر الخليفة ببيع بنات يزدجرد فقال الإمام علي: «إنَّ بنات الملك لا يعاملن معاملة غيرهن» فقال الخليفة: كيف الطريق إلى العمل معهن؟ فقال: «يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن» فقومن فأخذهنَّ علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر، فأولد عبد الله بن عمر: ولده سالم، وأولد الحسين: زين العابدين، وأولد محمد: ولده القاسم، فهو لاء أولاد حالة، وأمهاتهم بنات يزدجرد<sup>(١)</sup>.

وقد استند إلى هذه القصة أحد أمين في فجر الإسلام، والدكتور حسن إبراهيم في التاريخ السياسي للإسلام<sup>(٢)</sup>، وذهبا إلى أنَّ الاصهار صار سبباً لتشييع الفرس.

لن ندخل في نقاش مع هذه القصة وأنها هل هي صادقة أو مما وضعه أصحاب الأساطير، وكفانا في هذا الأمر ما ألقه زميلنا العزيز الدكتور السيد جعفر شهيد<sup>(٣)</sup> ، ولو وقفنا إلى جانب هذه القصة وسلمنا بها، فإننا نسأل

١- ربيع الأبرار.

٢- تاريخ الإسلام السياسي: ٢/٧.

٣- الإمام علي بن الحسين، باللغة الفارسية.

أي صلة بين دخول الفرس في التشيع ومصاورة الإمام الحسين يزدجرد، فلو كانت تلك علة فليكن تسنن الفرس لاصهار عبد الله بن عمر و محمد بن أبي بكر لهم، فإن الرجلين من أبناء الخليفتين، على أن هذا التفسير يدل على سطحية في التفكير وسقماً في المنطق لا يقر به العقول.

### ثانياً: إرادة هدم الإسلام:

أثار بعض أعداء الإسلام، ومن أعماء الحقد وخبيث السريرة، الكثير من الشبهات حول تمسك الفرس بالذهب الشيعي، وولائهم العميق لأهل البيت -عليهم السلام-، ومن هذه الشبهات السقية التي وجدت من يطبل لها ويزمر، هي أن الفرس ما دخلوا في الذهب الشيعي إلا للتستر من أجل هدم الإسلام تحت هذا الغطاء.

وإلى هذا الرأي السقيم يذهب ضمناً أحد أمين في تخرصاته دون أن يحاسب نفسه على تقولاته التي هي أشد المعاول هدمًا في صرح الإسلام لا الفرس الذين يتهمهم ظلماً وجوراً، حيث قال: والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية، ومن يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً !!<sup>(١)</sup>

وقد استغل هذه الأطروحة الخبيثة الكاتب الأميركي «لو تروب ستودارد» في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» الذي نقله إلى العربية الأمير

---

١- فجر الإسلام: فصل الشيعة.

شكيب أرسلان، وتجد الفكرة أيضاً عند صاحب المغار، ومحب الدين الخطيب، وغيرهم من كتاب العصر.

وهذا الكلام أشبه بكلام من أعمى الله بصره وبصيرته، فإنَّ من نظر إلى تاريخ الفرس يجد إنَّهم خدموا الإسلام بفهم وتفاسيرهم وأقلامهم وأرائهم من غير فرق بين الشيعي والسنِّي، وخدمات المذهب الشيعي للإسلام أعظم من أن تُحصى، وأوضح من أن تخفيها ارهاسات الحاقدين، وقد تقدم منها في الصفحات الأولى وما بعدها دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية، وما شيعة الفرس إلا جزء من عموم الشيعة المسلمين، ولم يادي بيضاء مشكورة في خدمة الإسلام، ولن يضرهم نفث السعوم وتخرص المخرصون.

### دول الشيعة:

رغم أنَّ الأمويين حاولوا جاهدين القضاء على التشيع، وأراد العباسيون الوقوف في وجه انتشاره بعد اليأس عن استئصاله. إلا أنه بلطف الله تعالى نها وازدهر عبر القرون بالرغم من تلك العوائق، بل قامت لهم هنا وهناك دول ودوليات نظيرين:

- ١- دولة الأدارسة في المغرب، ١٩٤ - ٣٠٥ هـ.
- ٢- دولة العلوين في الديلم، ٢٠٥ - ٣٠٤ هـ.
- ٣- دولة البوهيميين في العراق وما يتصل به من بلاد فارس، ٣٢١ - ٤٤٧ هـ.

- ٤- دولة الحمدانيين في سوريا والموصل وكركوك، ٢٩٣-٣٩٢ هـ.
- ٥- دولة الفاطميين في مصر، ٢٩٦-٥٦٧ هـ.
- ٦- دولة الصفويين في إيران، ٩٠٥-١١٣٣ هـ.
- ٧- دولة الزنديين، ١١٤٨-١١٩٣ هـ.
- ٨- دولة القاجاريين، ١٢٠٠-١٣٤٤ هـ.

أضاف إلى ذلك وجود امارات للشيعة في نقاط مختلفة من العالم.

أقول: إنَّ افراخة القول في مؤسسي هذه الدول وترجمة أحواهم وما آتى به مصيرهم يحوجنا إلى تأليف كتاب مستقل في ذلك، فمن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع الكتب المؤلفة في هذه المواضيع <sup>(١)</sup>.

### الجامعات العلمية للشيعة:

الإسلام دين العلم والمعرفة، دفع الإنسان من حضيض الجهل والأمية إلى أعلى مستويات العلم والكمال من خلال تشجيعه على القراءة والكتابة <sup>(٢)</sup>، والتدبر في آثار الكون ومظاهر الطبيعة، ونبذ التقليد في تبني العقيدة، فأراد للإنسان حياة نابضة بالتفكير والثقافة.

- ١- راجع كتاب «الشيعة والشیع» للكاتب القدیر محمد جواد مغنية - رضوان الله عليه -
- ٢- قال سبحانه: ﴿إِنَّا بِإِيمَانِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وهي أول سورة نزلت على النبي الأكرم ﷺ . وأقسم الله عزَّ وجلَّ بالقلم فقال سبحانه: ﴿نَّ وَالْقَلْمَ﴾ وبذلك أوقف المجتمع الإنساني على العلم وعلو شأنه.

وقد كانت للشيعة خلال القرون الماضية جامعات وحوزات علمية نشير إلى بعضها أحوالاً:

### ١- المدينة المنورة:

إنّ المدينة المنورة هي المنطلق العلمي الأول لنشر العلم والثقافة فهي المدرسة الأولى للمسلمين، نشأ فيها عدّة من الأعلام من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهما السلام -، وعلى رأسهم: ابن عباس حبر الأمة، وسليمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وأبو رافع الذي هو من خيار شيعة الإمام علي مؤلف كتاب السنن والأحكام والقضاء<sup>(١)</sup>، وغيرهم.

ثم جاءت بعدهم طبقة من التابعين تخرجوا من تلك المدرسة على يد الإمام علي بن الحسين زين العابدين - عليهما السلام - ولقد روى الكليني عن الإمام الصادق أنه قال: «كان سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين - عليهما السلام -»<sup>(٢)</sup>.

وازدهرت تلك المدرسة في عصر الإمامين الصادق والバاقر - عليهما السلام - وزخرت بطلاب العلوم ووفود الأقطار الإسلامية، فكان بيتهما جامعة إسلامية يزدحم فيها رجال العلم وحملة الحديث، يأتون إليها من كل فرع عميق.

١- النجاشي: الرجال ٦٤ برقم ١.

٢- الكليني: الكافي كما في تأسيس الشيعة ٢٩٩.

## ٢- الكوفة وجامعها الكبير:

قد سبق أنَّ الإمام أمير المؤمنين هاجر من المدينة إلى الكوفة واستوطن معه خيار شيعته ومن تربى على يديه من الصحابة والتابعين.

ولقد أتى ابن سعد في طبقاته الكبرى على ذكر جماعة من التابعين الذين سكنوا الكوفة<sup>(١)</sup> وكان قد أسان على ازدهار مدرسة الكوفة مغادرة الإمام الصادق - عليه السلام - المدينة المنورة إلى الكوفة أيام أبي العباس السفاح حيث بقي فيها مدة ستين.

وقد اغتنم الإمام فرصة ذهبية أوجدها الظروف السياسية آنذاك، وهي أنَّ الحكومة العباسية كانت جديدة العهد بعد سقوط الدولة الأموية ولم يكن للعباسيين يومذاك قدرة على الوقوف في وجه الإمام لانشغالهم بأمور الدولة، بالإضافة إلى أنَّهم كانوا قد رفعوا شعار العلوين للوصول إلى السلطة، فلم يكن من مصلحتهم في تلك الفترة الوقوف في وجه الإمام - عليه السلام -، فعمد في زمن وجوده - عليه السلام - إلى نشر علوم جهة، ونخُرَج على يديه الكثير من الطلبة النابغين.

وهذا الحسن بن علي بن زياد الوشاء يحكي لنا ازدهار مدرسة الكوفة في تلك الظروف كما ينقله عنه النجاشي:

أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعةمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد. ويضيف النجاشي: كان هذا الشيخ علينا من

---

١- الطبقات الكبرى ٦ وقسمهم على تسعة طبقات.

عيون هذه الطائفة وله كتب، ثم ذكر أسماءها<sup>(١)</sup>.

وكان من خريجي هذه المدرسة لغيف من الفقهاء الكوفيين، نظير أبان بن تغلب بن رياح الكوفي، ومحمد بن مسلم الطافئي، وزراة بن أعين، إلى غير ذلك من تكفلت كتب الرجال بذكرهم والتعريف بهم.

ولقد ألف فقهاء الشيعة وخدّلتهم في هذه الظروف في الكوفة ٦٦٠٠ كتاب، ولقد امتاز من بينها ٤٠٠ كتاب اشتهرت بالأصول الأربعاء<sup>(٢)</sup> بهذه الكتب هي التي أدرجها أصحاب الجواجم الحديثة في كتبهم المختلفة.

ولم تقتصر الدراسة آنذاك على الحديث والتفسير والفقه، بل شملت علوماً أخرى ساعدت على تحرير جملة واسعة من المؤلفين الكبار الذين صنفوا كتبًا كثيرة في علوم مختلفة ومتعددة كهشام بن محمد بن السائب الكلبي الذي ألف أكثر من مائتي كتاب<sup>(٣)</sup>، وابن شاذان ألف ٢٨٠ كتاباً<sup>(٤)</sup>، وابن عمر صنف ١٩٤ كتاباً، وابن دوبل الذي صنف ١٠٠ كتاباً<sup>(٥)</sup>، وجابر بن حيان أستاذ الكيمياء والعلوم الطبيعية، إلى غير ذلك من المؤلفين العظام في كافة العلوم الإسلامية.

١- النجاشي: الرجال ١/١٣٧ رقم ٧٩.

٢- وسائل الشيعة ج ٢٠ الفائدة الرابعة ، وقد بينا الفرق بين الكتاب والأصل في كتابنا «كليات في الرجال».

٣- الطهراني: التریمة ١/١٧.

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه.

### ٣- مدرسة قم والري:

دخل الفرس الإسلام وكان أكثرهم على غير مذهب الشيعة، نعم كانت قم والري وكاشان وقسم من خراسان مركزاً للشيعة، وقد عرفت أن الأشعريين هاجروا - خوفاً من الحجاج - إلى قم وجعلوها موطنهم ومهجرهم، وكانت تلك الهجرة نواة للشيعة في إيران.

كانت مدرسة الكوفة مزدهرة بالعلم والثقافة، رغم ما كانت تتعرض له من مضائقات من قبل العباسين، إلا أنها لم توقف عائقاً أمام تطور العلوم المختلفة وازدياد طلب العلم فيها، ولما هاجر إبراهيم بن هاشم الكوفي تلميذ يونس بن عبد الرحمن وهو من أصحاب الإمام الرضا - عليه السلام - إلى قم، نشر فيها حديث الكوفيين فصارت مدرسة قم والري مزدهرة بعد ذلك بالمحاذين والرواية الكبار. وساعد على ذلك بسط الدولة البوهيمية نفوذها على تلك البلدان، ولقد تخرج من تلك المدرسة علماء ومحدثون منهم:

- ١- علي بن إبراهيم شيخ الكليني . الذي كان حياً سنة ٣٠٧ هـ (١).
- ٢- محمد بن يعقوب الكليني ، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ مؤلف الكافي في الفروع والأصول.
- ٣- علي بن الحسين بن بابويه ، والد الشيخ الصدوق صاحب الشرائع ، المتوفى ٣٢٩ هـ.
- ٤- ابن قولويه أبو القاسم جعفر بن محمد (٢٨٥-٣٦٨ هـ) من

(١) الطهراني: الذريعة ٤/٣٠٢ برقم ١٣١٦.

تلامة الكليني وأستاذ الشيخ المفيد.

والذي يدل على وجود النشاط الفكري في أوائل القرن الثالث ما رواه الشيخ في كتاب الغيبة: أنه أنفذ الشيخ حسين بن روح - رضي الله تعالى عنه -، النائب الخاص للإمام المتضرر - عجل الله تعالى فرجه الشريف -. كتاب التأديب إلى قم وكتب إلى جماعة الفقهاء بها وقال لهم: أنظروا ما في هذا الكتاب، وأنظروا فيه شيء يخالفكم. فكتبوا إليه: إنه كلّه صحيح ...<sup>(١)</sup>.

فهذه الرواية وغيرها تعرب عن وجود نشاط فكري وفقهي في ذي تلك الـ٦٠ين في القرن الثالث والرابع، وكفى في فضلها أن كتاب «الكافي» وكتاب «من لا يحضره الفقيه» وكتب محمد بن أحمد بن خالد البرقي (المتوفى سنة ٢٧٤ هـ) من ثمار هذه المدرسة العظيمة.

#### ٤- مدرسة بغداد:

كانت مدرسة الكوفة تزدهر ب مختلف النشاطات العلمية عندما كانت بغداد عاصمة الخلافة، ولما دبت الضعف في السلطة العباسية وصارت السلطة بيد البوهيميين تنفس علماء الشيعة في أكثر مناطق العراق، فأقيمت مدرسة رابعة للشيعة في العاصمة أنجحت شخصيات مرموقة تفتخر بها الإنسانية نظير:

١- الشيخ المفيد (٤١٣-٣٣٦ هـ) تلك الشخصية الفذة الذي اعترف الموافق والمخالف بعلمه، وذكائه، وزهده، وقواه، وكان شيخ أساتذة

١- الطهراني: الذريعة ٢١٠ / ٣ برقم ٧٧٥.

الكلام في عصره الذي شهد قمة الجدل الفكري والعقائدي بين المدارس الفكرية المختلفة، وكان - رحمه الله - عظيم الشأن رفيع المنزلة، له كرسى للتدريس في مسجد براثا في بغداد، يقصده العلماء والعوام للاستزادة من علمه، وله أكثر من ٢٠٠ مصنف في مختلف العلوم.

٢- السيد المرتضى (٣٥٥-٤٣٦ هـ)، علم الهدى، قال عنه العالى في بيته (٥٣/١) قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم.

وفي تاريخ ابن خلkan: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر.

والسيد المرتضى الذي حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، أخذ العلم على يد أستاذ المتكلمين، الشيخ المفيد - رحمه الله - . وله مصنفات كثيرة لا يسعنا عدّها هنا، منها: الانتصار، تنزيه الأنبياء، جمل العلم والعمل وغيرها.

٣- السيد الرضي (٣٥٩-٤٠٦ هـ)، علم من أعلام عصره في العلم والحديث والأدب ، أخذ العلم هو وأخوه السيد المرتضى على يد الشيخ المفيد - رحمه الله - . له مؤلفات جمة منها: خصائص الأنمة، معانى القرآن، حقائق التأويل.

٤- الشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠ هـ) وهو شيخ الطائفة ومن أعلام الأمة، تربى على يد شيخه المفيد والسيد المرتضى . وله مؤلفات جمة غنية عن التعريف، منها كتاباً: «التهذيب» و «الاستبصار» وهما من المصادر المهمة عند الشيعة.

وكانت مدرسة بغداد زاهرة في عهد هذه الأعلام الثلاثة واحد بعد الآخر، وقام كل منهم بدور كبير في تطوير العلوم وتقديمها، وكان يحضر في حلقات دروسهم مئات من المجتهدين والمحدثين من الشيعة والسنّة.

واستمر هذا الحال إلى أن ضعفت سلطة البوهيميين، ودخل طغرل بك الحاكم التركي بغداد، فأشعل نار الفتنة بين الطائفتين السنّة والشيعة، وأحرق دوراً في الكرخ، ولم يكتف بذلك حتى كبس دار الشيخ الطوسي وأخذ ما وجد من دفاتره وكتبه، وأحرق الكرسي الذي كان الشيخ يجلس عليه<sup>(١)</sup>.

## ٥- مدرسة النجف الأشرف:

إن هذه الحادثة المؤلمة التي أدت إلى خساد الشروة العلمية للشيعة وقتل العديد من الأبراء، دفعت الشيخ الطوسي - رحمه الله - إلى مغادرة بغداد واللجوء إلى النجف الأشرف وتأسيس مدرسة علمية شيعية في جوار قبر أمير المؤمنين - عليه السلام -، وشاء الله تبارك وتعالى أن تكون هذه المدرسة مدرسة كبرى أنجحت خلال ألف سنة من عمرها عشرات الآلاف من العلماء والفقهاء والمتكلمين والحكماء.

المعروف أنَّ الشيخ الطوسي هو المؤسس لتلك الجامعة العلمية المباركة، وهو حق لا غبار عليه، ومع ذلك يظهر من النجاشي وغيره أنَّ الشيخ ورد عليها وكانت غير حالية من النشاط العلمي. يقول في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة: له كتاب عمل السلطان أجازنا بروايته أبو عبد

---

١- ابن الجوزي: المتنظم حوادث عام ٤٤٧ - ٤٤٩، ج ١٦ و ١٧ ط بيروت.

الله بن الخمرى الشیخ صالح فی مشهد مولانا أمیر المؤمنین سنة ٤٠٠ هـ<sup>(١)</sup>. ولقد استغل الشیخ تلك الأرضية العلمية، وأعانته على ذلك، الهجرة العلمية الواسعة التي شملت أكثر الأقطار الشیعية، فتقاطرت الوفود إليها، من كل فتح، فصارت حوزة علمية، وكلية جامعة في جوار النبأ العظيم على أمیر المؤمنین - من عصر تأسيسها ٤٤٨ هـ - إلى يومنا هذا، ولقد مضى على عصرها قرابة ١٠٠٠ سنة، وهي بحق شجرة طيبة أصلها في الأرض وفرعها في السماء آتت أكلها كل حين بإذن ربها.

إن جامعة النجف الأشرف حقوقاً كبرى على الإسلام وال المسلمين عبر القرون، فمن أراد الوقوف على تاريخها والبيوتات العلمية التي أنجبتها، فعليه الرجوع إلى كتاب «ماضي النجف وحاضرها» يقع في ثلاثة أجزاء<sup>(٢)</sup>. وقد قام الشیخ هادی الأمینی بتخریج أسماء لفيف من العلماء الذين تخرجوا من هذه المدرسة الكبرى، فراجع.

## ٦- مدرسة الخلّة:

في الوقت الذي كانت جامعة النجف تزدهر وتتجدد جملة من العلماء الأفذاذ، تأسست للشیعہ في الخلّة الفیحاء جامعة كبيرة أخرى كانت تختلف بكتاب العلماء، وتزدهر بالنشاط الفكري، عقدت فيها ندوات البحث والجدل، وأنشأت فيها المدارس والمکاتب، وظهر في هذا الدور فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير الفقه الشیعی وأصوله، نأتي بأسماء بعضهم:

١- النجاشی: الرجال ١ / ١٩٠ برقم ١٦٢.

٢- تأليف الشیخ جعفر آل عبوبی طبع النجف.

١- المحقق الحلّي، نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد، من كبار فقهاء الشيعة، يصفه تلميذه ابن داود بقوله: الإمام العلامة، واحد عصره، كان أنسن أهل زمانه، وأقواهم بالحجّة، وأسرعهم استحضاراً<sup>(١)</sup> توفي عام ٦٧٦ هـ. له من الكتب: «شرائع الإسلام» في جزئين، وهو أثر خالد شرحه العلّاء وعلقوا عليه. واختصره في كتاب أسماء «المختصر النافع» وشرحه أيضاً وأسماء «المعتبر في شرح المختصر».

٢- العلّامة الحلّي، جمال الدين حسن بن يوسف (٦٤٨-٧٢٦ هـ) تخرج على يد خاله المحقق الحلّي في الفقه، وعلى يد المحقق الطوسي في الفلسفة والرياضيات، وعرف بالنبوغ وهو بعد لم يتجاوز سن المراهقة، وقد بلغ الفقه الشيعي في عصره القمة، وله موسوعات فيه أجملها «تذكرة الفقهاء» ولعله لم يؤلف مثله.

٣- فخر المحققين، محمد بن الحسن بن يوسف (٦٨٢-٧٧١ هـ) ولد العلّامة الحلّي، تلمذ على يد أبيه ونشأ تحت رعايته ورعايتها، وألف والده لفيفاً من كتبه بالتماس منه، وقد تلمذ عليه إمام الفقه الشهيد الأول (٧٣٤-٧٨٦ هـ).

إلى غير ذلك من رجال الفكر كابن طاووس، وابن وزام، وابن نعمة وابن أبي الفوارس الخلّيين، الذين اختلفت بهم مدرسة الخلّة، ولهم على العلم وأهله أبادي بيضاء لا يسعنا ذكر حياتهم.

١- ابن داود: الرجال / القسم الأول ٦٢ برقم ٣٠٤.

## ٧- الجامع الأزهر:

امتد سلطان الدولة الفاطمية من المحيط الأطلسي غرباً إلى البحر الآخر شرقاً، ونافست الدولة الفاطمية الشيعة خلافة الحكام العباسين في بغداد، وكان المعز لدين الله - أحد الخلفاء الفاطميين بمصر - رجلاً مثقفاً ومولعاً بالعلوم والأداب، وقد اتخذ بفضل تدبير قائد العسكري القاهرة عاصمة للدولة الجديدة، وبنى الجامع الأزهر، وعقدت فيه حلقات الدرس، وكان يركز على نشر المذهب الشيعي بين الناس، وقد أمر أن يؤذن في جميع المساجد بـ «حي على خير العمل» ومنع من لبس السواد شعار العباسين.

إن المسلمين عامة - وفي طليعتهم المصريين - مدینون في ثقافتهم وازدهار علومهم وتقدمهم في مجال العلم والصناعة للفاطميين وهمهم العالية، فإنّ الجامع الأزهر لا يزال مزدهراً من يوم بني إلى يومنا هذا كأعظم الجامعات العلمية<sup>(١)</sup>، وهي كانت جامعة شيعية من بدء تأسيسها إلى قرنين.

وإن شئت أن تقف على صورة صغيرة من خدماتهم الجليلة فاقرأ ما كتبه السيد مير علي حيث ذكر: «كان الفاطميون يشجعون على العلم، ويكرمون العلماء، فشيدوا الكليات، والمكاتب العامة، ودار الحكمة، وحملوا إليها مجموعات عظيمة من الكتب فيسائر العلوم والفنون، والآلات الرياضية، لتكون رهن البحث والمراجعة، وعيتوا لها أشهر الأساتذة، وكان التعليم فيها حرّاً على نفقة الدولة، كما كان الطلاب يمنحون جميع الأدوات

١- بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ٢/١٠٨.

الكتابية مجاناً، وكان الخلفاء يعقدون المنااظرات في شتى فروع العلم، كالمنطق والرياضيات والفقه والطب، وكان الأساتذة يرتدون لباساً خاصاً عرف بالخلعة، أو العباءة الجامعية - كما هي الحال اليوم - وأُرصدت للاتفاق على تلك المؤسسات وعلى أساتذتها، وطلابها وموظفيها، أملاك بلغ إيرادها السنوي ٣٤ مليون درهم، ودعى الأساتذة من آسيا والأندلس لالقاء المحاضرات في دار الحكمة، فازدادت بهم روعة وباهء<sup>(١)</sup>.

وقد ألف غير واحد من المؤرخين كتاباً ورسائل حول الأزهر الشريف ومن أراد التفصيل فليرجع إليها.

#### ٨ - مدارس الشيعة في الشامات:

كانت الشيعة تعيش تحت الضغط والإرهاب السياسي من قبل الأمويين والعباسيين، فلما دبت الضعف في جهاز الخلافة العباسية وظهرت دول شيعية في العراق - خصوصاً دولة الحمدانيين في الموصل وحلب - استطاعت الشيعة أن تجاهر بنشاطها الثقافي، وفي ظل هذه الحرية أنشئت مدارس شيعية في جبل عامل، وحلب، تخرج منها العديد من العلماء الأفذاذ والفضلاء.

فاما حلب فقد ازدانت بالعديد من الأسماء اللامعة كأبناء زهرة وغيرهم، من رجال العلم والأدب.

واما مدرسة جبل عامل فقد كانت تتراوح بين القوة والضعف، إلى أن رفع الشهيد الأول من العراق إلى سقط رأسه «جزين»، فأخذت تلك

---

١- السيد مير علي: مختصر تاريخ العرب ٥١٠ ط ١٩٣٨ م.

المدرسة في نفسها شاططاً واسعاً، وقد تخرج من تلك المدرسة منذ تلك العهود إلى يومنا هذا مئات من الفقهاء والعلماء لا يحصيها إلا الله سبحانه، ومن الشخصيات البارزة في هذه المدرسة: المحقق الشيخ علي الكركي مؤلف «جامع المقاصد» (المتوفى عام ٩٤٠ هـ) وبعده الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني (٩١١ - ٩٦٦ هـ).

هذا غيض من فيض وقليل من كثير، عن أنجتهم هذه التربية الخصبة بالعلم والأدب.

ولنكتف بهذا المقدار من الاشارة إلى الجامعات الشيعية، فإنَّ الاحصاء يحوجنا إلى بسط في المقال، ويطيب لنا الاشارة إلى أسماء المعاهد الأخرى مجردة.

### **جامعاتُ أُخْرٍ لِلشِّيَعَةِ فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ:**

كانت للشيعة جامعات متعددة في أقطار العالم المختلفة لم تزل بعضها زاهرة إلى اليوم. إنَّ الشرق الإسلامي كأفغانستان والباكستان والهند تزخر بالشيعة، وطم هناك جامعات وكليات في هرات وبومبي ولكنها، كما أنَّ للشيعة نشاطات ثقافية في آسيا الجنوبية الشرقية كالميزا وتاييلند، ومن أراد الوقوف على الخريجين من هذه المدارس فعليه أن يقرأ تاريخ هذه البلاد، خصوصاً بلاد الهند.

ومنذ تأسُّم الصفوية منصة الحكم أُتست في إيران حوزات فقهية وكلامية وفلسفية زاهرة، وقد تخرج منهاآلاف من العلماء، ومن هذه الجامعات: جامعة اصفهان، وطهران، وخراسان، وتبريز، وقزوين، وزنجان، وشيراز، وأخيراً الجامعة الكبرى للشيعة في قم المحمية بجوار

فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام . . وقد تأسست هذه الجامعة سنة ١٣٤٠ هـ على يد رجل العلم والزهد الشيخ عبد الكريم البزدي (١٢٧٤-١٣٥٥ هـ)، ولم تزل هذه الجامعة مشعةً زاهرة، وقد تقاطر إليها الأساتذة ووفود الطلاب من نقاط شتى، ومن جنسيات مختلفة منذ أول يومها، ويتجاوز عدد الطلاب فيها في هذه السنين ٢٥٠٠ طالب، وفيها مكتبات زاخرة، ومؤسسات علمية، ومراكم تحقيقية، ومطابع حديثة، وعالية الفكر وأساتذة القلم، ومنها تفجرت الثورة الإسلامية على يد أحد خريجيها الإمام الخميني - فرسانه . . فانبثقت أنوارها على ربوع العالم، وأيقظت الأمة من سباتها العميق.

### عدد الشيعة:

إنَّ مراكز الاحصائيات في العالم تخضع لنفوذ أعداء الإسلام خصوصاً الصهاينة، وقد صار ذلك سبباً لعدم وجود احصاء دقيق بأيدينا عن عدد المسلمين وعامة طوائفهم ومنهم الشيعة . ولكن القرائن تشهد على أنَّ الشيعة بطوائفها الثلاث: الإمامية والزيدية والاسعيلية يشكلون خمس أو ربع المسلمين، فلو كان عدد المسلمين - على ما يقولون - مiliard نسمة فالشيعة تبلغ ٢٠٠ مليون، وأكثرهم عدداً هم الإمامية المعروفون بالآشني عشرية أو الجعفريّة.

نأسف سبحانه أن يرفع كلمة التوحيد في ربوع العالم، ويوقق المسلمين للتوحيد الكلمة ورص الصنوف، إنه على ذلك لقدير.

﴿ وَآخِر دُعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾



## فهرس مصادر الكتاب

نبدأ تبركاً بالقرآن الكريم.

### (حرف الألف)

- ١- الإنفان: جلال الدين السيوطي (٩١١-٨٤٩ هـ) دار ابن كثير، بيروت.
- ٢- أخبار النحوين واللغويين: ابن النديم (م ٣٨٥ هـ).
- ٣- الاختصاص: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعيم (٤١٣-٣٣٦ هـ) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.
- ٤- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين العاملی (م ١٣٧١ هـ) دار التعارف، بيروت.
- ٥- الأimali: الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعيم (م ٤١٣ هـ) قم - ٤٠ هـ.
- ٦- الإمام علي بن الحسين: الدكتور السيد جعفر الشهيدي.
- ٧- الإيضاح: الفضل بن شاذان (م ٢٦٠ هـ) انتشارات جامعة طهران، طهران - ١٤٠٤ هـ.

### (حرف الباء)

- ٨- البداية والنهاية: الحافظ أبو الفداء: ابن كثير (م ٧٧٤ هـ) دار الفكر، بيروت - ١٤٠٢ هـ.
- ٩- بلوغ المرام: ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ) دار النهضة، مصر.

## (حرف الناء)

- ١٠- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، دار الهلال القاهرة - ١٩٣١ م.
- ١١- تاريخ الإسلام السياسي: الدكتور حسن إبراهيم حسن، مصر - ١٩٣٥ م.
- ١٢- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: أحمد بن علي (م ٤٦٣ هـ) المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- ١٣- تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي (م ٩١١ هـ) مطبعة المدنى، القاهرة - ١٣٨٣ هـ.
- ١٤- تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، طبع بيروت - ١٩٦٥ م.
- ١٥- تاريخ الشيعة: محمد حسين المظفر (م ١٣٧٥ هـ)، منشورات مكتبة بصيرق، قم المقدسة.
- ١٦- تاريخ الطبرى المسمى (تاريخ الأمم والملوك): محمد بن جرير (م ٣١٠ هـ) مؤسسة الأعلمى، بيروت.
- ١٧- تاريخ مختصر الدول: ابن العبرى: العلامة غريغوريوس الملطي (م ٦٨٥ هـ) مؤسسة منابع الثقافة الإسلامية، قم المقدسة.
- ١٨- تأسيس الشيعة: السيد حسن الصدر (١٢٧٢ - ١٣٥٤ هـ) مطبعة المعارف بغداد - ١٣٧٠ هـ.
- ١٩- تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي (م ٥٨١ - ٦٥٤ هـ) مؤسسة أهل البيت، بيروت - ١٤٠١ هـ.
- ٢٠- تفسير المنار: محمد رشيد رضا (م ١٣٥٤ هـ) دار المنار، مصر - ١٣٧٣ هـ.
- ٢١- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر - ١٣٩٦ هـ.
- ٢٢- تقرير التهذيب: ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ) بيروت - ١٩٧٥ م.
- ٢٣- تقدير العلم: الخطيب البغدادي (م ٤٦٣ هـ) نشر دار السنة - ١٩٧٤ م.
- ٢٤- تنقيح المقال: عبدالله المامقان (١٢٩٠ - ١٣٥١ هـ) النجف الأشرف - ١٣٥٠ هـ.

٢٥- التوحيد: الصدوق: محمد بن يابو يه القمي (٣٠٦ - ٣٨١ هـ) مكتبة الصدوق، طهران.

### (حرف الخاء)

٢٦- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري: آدم متز، ترجمة الدكتور عبد الحادي أبو ريدة، مصر - ١٣٦٧ هـ.

٢٧- الحوادث الجامعية: ابن الفوطي: عبد الرزاق بن أحد (م ٧٣٣ هـ) تحقيق الدكتور مصطفى جواد، بغداد - ١٣٥١ هـ.

### (حرف الخاء)

٢٨- خطط الشام: محمد كرد علي، مصر - ١٩٦٣ م.

٢٩- الخطط المقرizable: تقى الدين المقرizable (م ٨٤٥ هـ) دار صادر، بيروت.

٣٠- الخلاصة: العلامة الحلي (٦٤٨ - ٧٢٦ هـ) النجف الأشرف.

### (حرف الذال)

٣١- الذريعة: آقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩ هـ) دار الأضواء، بيروت.

### (حرف الراء)

٣٢- ربيع الأبرار: الزمخشري: محمود بن عمر (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) منشورات الشريف الرضي، قم - ١٤١٠ هـ.

٣٣- الرجال: ابن داود: الحسن بن علي الخلسي (من علماء القرن السابع الهجري) طهران - ١٣٤٢ هـ.

٣٤- الرجال: أبو عمرو الكشي (من علماء القرن الرابع الهجري) مؤسسة الأعلمى، كربلاء، العراق.

٣٥- الرجال: النجاشي: أحمد بن علي (٣٧٢ - ٤٥٠ هـ) بيروت - ١٤٠٩ هـ.

- ٣٦- رسالة في آل أعين: أبو غالب الزراي (م ٣٦٨ هـ) مطبعة رباني، اصفهان - ١٣٩٩ هـ.
- ٣٧- الرواية السراوية: المحقق الدماماد (م ١٠٤١ هـ) طبعة حجر، إيران.
- ٣٨- روضات الجنات: محمد باقر الخوانساري (م ١٣١٣ هـ) طهران - ١٣٩٠ هـ.

### (حرف الشين)

- ٣٩- شذرات الذهب: ابن عياد الحنبل (م ١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ) دار الفكر، بيروت - ١٣٩٩ هـ.
- ٤٠- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (م ٦٥٥ هـ) دار احباء الكتب العربية، القاهرة - ١٣٧٨ هـ.
- ٤١- الشفاء: الشيخ الرئيس ابن سينا (م ٤٢٨ هـ) انتشارات بيدار، إيران.
- ٤٢- شمس العرب تسطع على الغرب: المستشرفة الألمانية زيلغريلد هونك، دار الأفاق الجديدة، بيروت - ١٤٠١ هـ.

### (حرف الصاد)

- ٤٣- الصحيح: البخاري: محمد بن إسحاق (م ٢٥٦ هـ) مكتبة عبد الحميد أحد حفي، مصر - ١٣١٤ هـ.

### (حرف الطاء)

- ٤٤- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (م ٢٣٠ هـ) دار صادر، بيروت - ١٣٨٠ هـ.

### (حرف العين)

- ٤٥- العبر في خبر من غير الذبي: أبو عبد الله: محمد بن أحمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

**(حرف الغين)**

- ٤٦- الغارات: ابن هلال الثقفي (م ٢٨٣ هـ) دار الكتاب الإسلامي، قم - ١٤١١ هـ  
 ٤٧- الغدير: العلامة عبد الحسين أحد الاميني (١٣٢٠ - ١٣٩٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت - ١٣٨٧ هـ.

**(حرف الفاء)**

- ٤٨- فجر الإسلام: أحد أمين (م ١٣٨٨ هـ) نشر دار الكتاب العربي.  
 ٤٩- فرج المهموم: علي بن موسى بن طاووس (م ٦٦٤ هـ) النجف الأشرف - ١٣٦٨ هـ.  
 ٥٠- الفصول المختارة: الشيخ المقيد: محمد بن محمد بن النعيم (م ٤١٣ هـ) مكتبة الداوري، قم - ١٣٩٦ هـ.  
 ٥١- فلاسفة الشيعة: الشيخ عبد الله نعمة (المعاصر) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.  
 ٥٢- الفهرست: ابن النديم: محمد بن إسحاق (٢٩٦ - ٣٨٥ هـ) القاهرة - ١٣٤٨ هـ.  
 ٥٣- الفهرست: الطوسي: محمد بن الحسن (م ٤٦٠ هـ) جامعة مشهد، إيران - ١٣٥١ هـ.

**(حرف القاف)**

- ٥٤- قاموس الرجال: محمد تقى التستري (المعاصر) طهران - ١٣٩٧ هـ.  
 ٥٥- قصة الحضارة: ويل دورانت، دار الجليل، بيروت - ١٤٠٨ هـ.

**(حرف الكاف)**

- ٥٦- الكافي: الكليني: محمد بن يعقوب (م ٣٢٩ هـ) دار الكتب الإسلامية، طهران - ١٣٩٧ هـ.

- ٥٧- الكامل في التاريخ: ابن الأثير الجزري: محمد بن محمد (م ٦٣٠ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥٨- كشف الظنون: حاج خليفة مصطفى بن عبد الله (م ١٠٦٧ هـ). مطبعة العالم - ١٣١١ هـ.
- ٥٩- كنز العمال: المتقى الهندي (م ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤٠٥ هـ.
- ٦٠- كنز الفوائد: الكراجحي: محمد بن علي بن عثمان (م ٤٤٩ هـ) دار الأصوات، بيروت - ١٤٠٥ هـ.

### (حرف اللام)

- ٦١- لسان الميزان: العقلاني: أحمد بن علي بن حجر (م ٨٥٢ هـ) مؤسسة الأعلمي، بيروت.

### (حرف الميم)

- ٦٢- ماضي الجف وحاضرها: الشيخ جعفر آل عبودية (م ١٣٧٧ هـ) دار الأصوات، بيروت - ١٤٠٦ هـ.
- ٦٣- غتصر تاريخ العرب: السيد مير علي، طبع مصر - ١٩٣٨ م.
- ٦٤- مرآة الجنان: أبو محمد: عبد الله بن أسد البافعي (م ٧٦٨ هـ) دائرة المعارف العثمانية، الهند - ١٣٣٧ هـ.
- ٦٥- المسند: أحمد بن حنبل (م ٢٤١ هـ) دار الفكر، بيروت.
- ٦٦- مصنف المقال: آقا بزرگ الطهراني (م ١٣٨٩ هـ) دار العلوم، بيروت - ١٤٠٨ هـ.
- ٦٧- معالم العلماء: ابن شهر آشوب: محمد بن علي السروي المازندراني (٤٨٨-٥٨٨ هـ) النجف الأشرف - ١٣٨٠ هـ.
- ٦٨- معان الأخبار: الصدوق: محمد بن يابو يه القمي (م ٣٨١ هـ) دار المعرفة، بيروت - ١٣٩٩ هـ.
- ٦٩- معجم الأدباء: ياقوت بن عبد الله الحموي (م ٢٦٢ هـ) دار الفكر، بيروت - ١٤٠٠ هـ.

٧٠. الملل والنحل: الشهستاني: محمد بن عبد الكريم (٤٧٩ - ٤٨٥ هـ) دار المعرفة،  
بيروت - ١٤٠٢ هـ.
٧١. المتنظم: ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي البغدادي (م ٥٩٧ هـ) حيدر آباد -  
١٣٥٧ هـ، وأخيراً طبع في لبنان.
٧٢. ميزان الاعتلال: محمد بن أحمد الذهبي (م ٧٤٨ هـ) دار المعرفة، بيروت.

### (حرف النون)

٧٣. نهج البلاغة: جع الشريفي الرضي (٣٥٩ - ٤٠٤ هـ) بيروت - ١٣٨٧ هـ

### (حرف الواو)

٧٤. الوحي المحمدي: محمد رشيد رضا (م ١٣٥٤ هـ) طبع مصر
٧٥. وسائل الشيعة: الحن العاملي: محمد بن الحسن (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ) دار احياء  
التراث العربي، بيروت - ١٤٠٣ هـ.
٧٦. وفيات الأعيان: ابن خلكان: أحمد بن محمد (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) منشورات  
الشريف الرضي، قم - ١٣٦٤ هـ.

### (حرف الياء)

٧٧. يتيمة الدهر في تحسين أهل العصر: أبو منصور: عبد الملك بن إسحاق  
الثعالبي النسابوري (م ٤٢٩ هـ) دار الفكر ، بيروت - ١٣٩٢ هـ.

## فهرس موضوعات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	التقديم
١٣	مقدمة الكتاب
١٨	١- قدماء الشيعة وعلم النحو
٢٥	٢- قدماء الشيعة وعلم الصرف
٢٦	٣- قدماء الشيعة وعلم اللغة
٢٩	٤- قدماء الشيعة وعلم العروض
٣١	٥- قدماء الشيعة وطرائف الشعر
٣٢	أ- قيس بن سعد بن عبادة
٣٣	ب- الكميـت بن زيد
٣٤	ج- السيد الحميري
٣٤	د- دعبل الخزاعي
٣٥	هـ- الأمير أبو فراس الحمداني
٣٨	٦- قدماء الشيعة وعلم التفسير
٤٠	مجازات القرآن
٤١	التفسير بصور متنوعة
٤١	الشيعة والتفسير الموضوعي

٤٢	الشيعة والتفسير التربصي
٤٣	٧- قدماء الشيعة وعلم الحديث
٤٦	اهتمام الشيعة بتدوين الحديث
٤٧	الطبقة الأولى
٤٨	الطبقة الثانية
٤٩	الطبقة الثالثة
٥١	٨- قدماء الشيعة والفقه الإسلامي
٥٢	فقهاء الشيعة في القرن الثاني
٥٣	أصحاب الجواجم الفقهية في القرن الثالث
٥٤	فقهاء الشيعة في القرن الرابع
٥٥	مشاهير الفقهاء في القرن الخامس
٥٦	٩- قدماء الشيعة وعلم أصول الفقه
٦٢	١٠- قدماء الشيعة وعلم المغازي والسير
٦٥	١١- قدماء الشيعة وعلم الرجال
٦٧	١٢- قدماء الشيعة والعلوم العقلية
٧٠	متكلّموا الشيعة في القرن الثاني
٧٥	متكلّموا الشيعة في القرن الثالث
٧٩	متكلّموا الشيعة في القرن الرابع
٨٧	مشاهير أئمة الفلسفة بعد القرن الرابع
٩٠	١٣- قدماء الشيعة والعلوم الكونية
٩٤	الجغرافية وتقويم البلدان
٩٥	في بلدان الشيعة وأماكن تواجدهم
٩٥	بلدان الشيعة